Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامعةِ بَابِل للعُلومِ الإنسَانيّةِ

Vol. 30/ No. 4/ 2022 المجلد 30/ العدد 4/ 2022

موقف الكنيسة المارونية من حركة يوسف كرم في ضوء وثائق بكركي (1860-1867)

كريم عباس حسون

المديرية العامة لتربية بابل

karimaljebourey@gmail.com

تاريخ استلام البحث: 2/ 2 /2022 تاريخ قبول النشر: 1/ 3/2022 تاريخ نشر البحث: 12 / 4/ 2022

المستخلص

لم يكن للكنيسة المارونية في جبل لبنان أهمية كبيرة لدى سياسيي ورجال الحكم قبيل نهاية القرن الثامن عشر، وانحصر اهتمامها بالشؤون الدينية ورعاية مصالح رعاياها حتى إن بطاركة الموارنة لم يُعترف بهم من قبل الباب العالي كما حصل مع بطاركة الروم الارثوذكس، ويمكن القول إن الظهور السياسي للكنيسة المارونية بدأ في نهاية القرن الثامن عشر عندما تلقى البطريك يوسف التيان رسالة من نابليون بونابرت خلال حصاره لمدينة عكا عام 1799، وأخذت الأهمية تلك بالازدياد كلما ازدادت مشاكل جبل لبنان حتى أصبحت باباً من أبواب الحل والعقد في ثلاثينيات وأربعينيات القرن التاسع عشر تزامناً مع الحوادث التي شهدتها سوريا بشكل عام وجبل لبنان بشكل خاص من فتن سياسية ودينية، وكان للفتنة الطائفية التي شهدتها المناطق تلك عام 1860 قد عززت دور الكنيسة المارونية وأصبح من المحال تجاهلها وعدم الأخذ بآرائها؛ ولاسيما أنها كانت جزءاً من الحوادث التي شهدها جبل لبنان في ستينيات القرن التاسع عشر التي تمثلت بحركة يوسف كرم .

وعلى الرغم من تصدي المؤرخين والباحثين الى دراسة الكنيسة المارونية ودورها في التطورات التي شهدها جبل لبنان إلا أنها خلت من دراسة تعرضت الى موقف الكنيسة تلك من حركة يوسف كرم (1860–1867) ومعارضته للنظام الذي أُنشأ هناك عام 1861، ولهذا رأى الباحث ضرورة تسليط الضوء على موقف الكنيسة المارونية من الحركة تلك والتقلبات السياسية التي رافقتها بين مؤيد ومعارض، والنتائج التي انتهى اليه الموقف ذلك.

اعتمد البحث الوثائق غير المنشورة المحفوظة في أرشيف الكنيسة المارونية وأشار اليها الباحث اختصاراً ب ((**وثائق بكركي**)) وغطت الجزء الاكبر من البحث، فضلاً عن الوثائق الدبلوماسية والقنصلية باللغة الفرنسية ((Documents diplomatiqes it consalairel relatifs a histoire du liban by Adel Ismail, Bayrouth , 1975–1978.)) ، واعتمد البحث أيضًا على مجموعة من المصادر والمراجع كتاريخ لبنان في عهد المتصرفية لاحمد طربين ولبنان ويوسف كرم لاسطيفان البشعلاني .

الكلمات الدالة: الكنيسة المارونية، حركة يوسف كرم، وثائق بكركي

Journal of the University of Babylon for Humanities مَجلّةُ جَامِعَةِ بَابِل لِلعُلُومِ الإنسَانِيّةِ

Vol. 30/ No. 4/ 2022 المجلد 30/ العدد 4/ 2022

The Stance of the Maronite Church on Youssef Karam's Movement in the Bkerke Documents (1860–1867)

Kareem Abbas Hassoon
General Directorate of Babylon Education

Abstract

The Maronite Church in Mount Lebanon was not a great importance for politicians and statesmen before the end of the eighteenth century, and its interest in religious affairs was limited , and that its first political appearance was in 1799 when Patriarch Yusuf El-Tian received a message from Napoleon Bonaparte during his siege of Akka. Increasingly, it had a role to solution and contract. Especially in the second half of the nineteenth century, coinciding with the political and religious strife that Mount Lebanon witnessed, such as the Yusuf Karam movement, and it became impossible to ignore it and not take into account its views.

Although historians and researchers have addressed the study of the Maronite Church and its role in the developments that Mount Lebanon witnessed, it was devoid of a study that exposed the position of that church from the Yusuf Karam movement (1860-1867) and its opposition to the system that was established there in 1861, and for this the researcher saw the need to shed light On the position of the Maronite Church on this movement and the political fluctuations from supporters to opponents, and the results that this position led to.

The researcher employed the documents of the Maronite Church known as the Bkerke documents as well as the diplomatic and consular documents in the French language.

Keywords: The Maronite Church, Youssef Karam's Movement, The Bkerke Documents

المحور الاول:- موقف الكنيسة المارونية من تعيين يوسف كرم قائمقام القائمقامية المسيحية

تعرض جبل لبنان[1] [1,p.3-12] بشكل خاص وسوريا بشكل عام الى فتنة طائفية عام 1860[2] [2,p.654-659] [3,p.332-342] ذهب ضحيتها الآلاف من سكان المناطق تلك، وعلى الرغم من أن الفتنة تلك بدأت في جبل لبنان بين الموارنة[3] [4] [5] والدروز[4] [6] [7] إلا أنها سرعان ما امتدت إلى

(1) يقع جبل لبنان غرب سوريا وهو عبارة عن سلسلة جبلية يمتد بموازاة البحر المتوسط بين دائرتي عرض 33-35 ْش، ويحده من الشمال مدينة طرابلس ومن الجنوب مدينة صيدا ومن الشرق سهل البقاع، وكان يتبع اداريا خلال الحكم العثماني الى ولاية طرابلس في قسمه الشمالي والى ولاية صيدا في قسمه الجنوبي، وفي عام 1861 مُنح حكماً ذاتياً وتبع بشكل مباشر الى الاستانة.

(2) بدأت الفتنة في 29 أيار 1860 في مدينة دير القمر على أثر نزاع بين رجل ماروني وآخر درزي الذي قتل الاول مما أدى الى مهاجمة الموارنة بعضهم للدرزي وقتله مما أدى الى توسع القتال وهاجم الفريقان بعضهما البعض وشمل جبل لبنان أكثره؛ ولاسيما المناطق المختلطة وتوسع فيما بعد ليشمل مناطق سوريا الأخرى؛ لاسيما دمشق فقد هاجم المسلمون في 9 تموز 1860 الأحياء المسيحية وقتلوا عدداً كثيراً منهم ولجأ آخرون الى بيروت.

(3) سمّوا بهذا الأسم نسبة الى القديس مارون الذي عاش في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلادي في مدينة أفامية على نهر العاصي شمال سوريا وظهرت كطائفة دينية في نهاية القرن السابع الميلادي وعُد يوحنا مارون (628-707) أول بطاركتهم الذي هاجر الى جبل لبنان واتخذ من دير قنوبين مقراً له، وبدأ الموارنة التوسع جنوباً فسكنوا كسروان وبلاد الشوف حتى أصبحت المناطق تلك ذات

مناطق سوريا الاخرى؛ لاسيما دمشق، وقد وجدت الدول الاوربية في الحوادث تلك فرصة للتدخل في شؤون الدولة العثمانية إلا أن الباب العالي فوت الفرصة قدر المستطاع على نوايا الدول تلك، وكُلف وزير الخارجية فؤاد باشا[5] [8,p.80-84] بالقضاء على الفتنة تلك وسد الطريق بوجه تدخل الدول الأوربية وإعادة تنظيم سوريا بما فيها جبل لبنان [11,p.141-146] [9,p.533] [10,p.136-147] .

اتخذ فؤاد باشا إجراءات إدارية وأمنية في جبل لبنان فألقى القبض على المتهمين بأثارة الفتنة الطائفية، وألغى قائمقامية الدروز[6][12] وأعفى قائمقام المسيحيين الأمير بشير أحمد أبي اللمع[7] [13,p.55-60]وأصدر في 21 أيلول عام 1860 فرماناً بتعيين يوسف كرم[8] [14,p.145-159] وكيلاً للقائمقامية تلك[9] [15,p.4-5] [16,p.181]، وأصبغ الفرمان على يوسف الصفات الحسنة، وأكد فؤاد باشا أن سيرة يوسف الحسنة والتزامه بأوامر الحكومة العثمانية، أدت الى توكيله بادارة شؤون قائمقامية النصارى، وجاء تعيين يوسف للمنصب ذلك بشكل مؤقت؛ لأن الباب العالي لم يتوصل مع الدول الاوربية الكبرى الى اتفاق لتنظيم الحكم في جبل لبنان، وطلب فؤاد باشا من يوسف كرم مراعاة المصالح العامة وترسيخ سلطة الحكومة العثمانية هناك[17].

أكثرية مارونية، وأقامت الكنيسة المارونية علاقات مع كنيسة روما التي اعترفت بسلطتها، وأسهم الموارنة في تاريخ سوريا بشكل عام وجبل لبنان بجوانب الحياة كافة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.

(4) ويسمون أنفسهم بالموحدين وهي طائفة دينية تنسب الى مؤسسها محمد بن اسماعيل الدرزي الذي دعا الى إمامة الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله واصفاً إياه بصفات إلاهية ونتيجة لذلك تعرض أتباعه الى الاضطهاد فهاجروا الى وادي التيم جنوب شرق لبنان وانتشرت دعوتهم بين القبائل هناك، وأسهم الدروز في الحوادث التي شهدتها سوريا في عهد المماليك والعثمانيين وعهد الحكم الوطني .

(5) ولد محمد فؤاد باشا في الاستانة عام 1814 وتعلم في مدارسها ثم دخل المدرسة الحربية العثمانية وتخرج ضابطاً في الجيش العثماني، أجاد لغات عدة منها الفرنسية والانكليزية وكلف بمهام دبلوماسية في لندن وباريس وبطرسبيرغ، أصبح وزيراً للخارجية عام 1851، اشترك في حرب القرم وعُيَن قائداً للقوات العثمانية على حدود اليونان ومندوباً عثمانياً في معاهدة باريس عام 1856، كُلِف بمهمة القضاء على الفتنة الطائفية في سوريا عام 1860، وعين صدراً أعظماً عام 1862، توفي في باريس عام 1869 .

(6) قسم جبل لبنان عام 1843 على قسمين إدارين هما القائمقامية الدرزية وشملت جنوب جبل لبنان والقائمقامية المسيحية وشملت المناطق الشمالية منه، وجُعل طريق بيروت – دمشق حداً فاصلاً بينهما، واستمر حكم القائمقاميتين حتى عام 1860 فالغيت القائمقامية الدرزية ثم تبعتها القائمقامية المسيحية عام 1861 واستبدلتا بنظام جديد عُرف بنظام المتصرفية.

(7) عُين الأمير بشير أحمد ابي اللمع عام 1854 قائمقام على المسحيين، وعُرف بضعفه وعدم مبالاته في الحكم وكثرت خلافاته مع سكان القائمقامية سواء الاعيان أم الفلاحين أم رجال الدين فتمرد عليه الاهالي عام 1858إلا أن التمرد نحى منحى طائفي وتحول الى فتنة طائفية عام 1860 .

(8) ولد يوسف بطرس كرم في قرية أهدن بشمال جبل لبنان عام1823 وتعلم القراءة والكتابة في مدرسة القرية، ودخل مدرسة الآباء اللعازاريين وأتقن لغات عدة، وعرف بمعارضته للأقطاعيين ومناصرته للفلاحين، أنشأ قوة مسلحة عام 1860 لمساعدة المسيحيين ضد الدروز، عُين عام 1861 قائمقام النصارى، واستقال سنة1861،عارض تنصيب حاكم على جبل لبنان من خارج الجبل، وتعرض الى النفي مرتين، وحاول عدة مرات العودة الى الجبل، واستقر في سنواته الاخير في ايطاليا، توفي سنة1889 .

(9) أوكل فؤاد باشا الى فرنسا مسألة اختيار وكيل للقائمقام المسيحي إلا أن عدم اتفاق الفرنسيين على الشخص الذي يتولى المنصب ذلك منح فؤاد باشا حرية التصرف واتخذ قراراً بتعيين يوسف كرم قائمقاماً على المسيحيين .

حرص يوسف كرم على كسب تأييد البطريك الماروني بولس مسعد[10] [18,p.753-758] ، ومن أجل ذلك بعث رسالة اليه أخبره فيها بتعيينه قبوجي باشي[11] [19,p.171]وكيلًا لقائمقامية النصارى في جبل لبنان وأطلعه على المسؤوليات التي ألقت على عاتقه والسياسة التي يجب أن يسير وفقها لضمان المصالح العامة والخاصة، وتعهد بتنفيذ أوامر الأكليروس الماروني[12] [20,p.56-98] والدفاع عن مصالح الموارنة في جبل لبنان[21]، ورحّب البطريك الماروني بتعيين يوسف، وأثنى عليه وعدّه من حماة المسيحية وأظهر له المودة والاحترام وخصص له مكاناً في بكركي لإقامة طقوسه الدينية وأموالاً لتنظيم المكان وتأثيثه، وعيّن أحد رجال الدين الموارنة لإقامة الطقوس الدينية[22]، ورأى يوسف كرم أن للبطريك الماروني تأثيرًا على المسؤولين الفرنسيين، ولهذا طلب منه توصية المسؤولين أولئك لمساعدته في مهمته تلك[23] .

واجهت يوسف كرم مشاكل عدة جاء على رأسها مسألة عودة المشايخ؛ ولاسيما آل الخازن[13] [13,p.67-75] الى بيوتهم التي هجروها خلال انتفاضة الفلاحين عام 1858، و لهذا توجه يوسف الى بيروت والتقى بالمسيو بيكلار Beclard وفؤاد باشا الذي طلب منه العمل من أجل عودة المشايخ أولئك، وعلى الرغم من موقف يوسف تجاههم إلا أنه وافق على إعادتهم الى بيوتهم وتوفير الأمن لهم ومنحهم حرية التصرف بممتلكاتهم، وأكد يوسف أن عمله كوكيل للقائمقام هو تحقيق العدالة في قائمقاميته[16,p.203-205] ، وناقش المجتمعون دعاوى آل الخازن التي رفعوها الى الحكومة العثمانية، وأشار يوسف الى أنه يجب أن لا ينظر الى دعاوى آل الخازن فقط؛ وإنما الى دعاوى خصومهم أيضاً والعمل على تحقيق العدالة على الجميع، وعقد فؤاد باشا اجتماعاً آخر مع يوسف كرم حضره مشايخ آل الخازن بعضهم، وخصص الاجتماع ذلك للنظر في قضيتهم، وأصدر أمراً أعاد بموجبه المشايخ الى مناطقهم والتصرف بممتلكاتهم واشترط عليهم الخضوع الى القرارات التي يصدرها القائمقام، ومن جانبه تعهد يوسف أمام فؤاد باشا بتأمين الحماية للمشايخ أولئك، وعلى الرغم من ذلك طلب الشيخ كنعان الخازن من يوسف كرم حمايته من الموت مهما كان سببه وإعادة الحياة له فدهش يوسف من الطلب وردّ عليه بالقول ((**ان طلبه لا يستوجب جواب كونه لا تسويغ ان يُطلب من إنسان ما هو مخصوص بالله**))، وعندما

---

(10) ولد في قرية عشقوت عام 1806 وتعلم في مدرسة عين ورقه، أرسله والده الى روما لدراسة العلوم الدينية، عاد الى جبل لبنان عام 1830 وعُين كاتبا للبطريك يوسف حبيش، رقي الى مطران عام 1841 وأصبح نائباً بطريكياً عام 1845، انتخب بطريكاً للموارنة عام 1854، أدى دورا مهماً في جبل لبنان من النواحي كافة، توفي عام 1890.

(11) كلمة تركية تتكون من مقطعين قابي أو قبو وتعني الباب وباشي وتعني رأس، والقابي اصطلاحاً تعني الرجل الذي يقف في باب القصر السلطاني ويقوم بهمة ارشاد الناس الى دخول القصر بعد تجريدهم من اسلحتهم وقبوجي باشي تعني رئيس البوابين، وهي من المناصب المهمة في الدولة العثمانية .

(12) مصطلح ديني أُطلق على رجال الدين المسيحيين من أصحاب الرتب الكهنوتية من الكاثوليك والارثوذكس، والاكليروس الماروني هم رجال الدين الموارنة من البطريك والمطارنة والرتب الكهنوتية الاخرى الذين امتلكوا زمام الامور الدينية في الكنيسة المارونية .

(13) ظهر آل الخازن كأسرة لبنانية اقطاعية مسيحية في القرن السادس عشر وتولوا التزام مقاطعة الفتوح في قضاء كسروان بجبل لبنان، وتمتعوا بعلاقة متينة بالامير فخرالدين المعني الثاني (1572-1635) ومن ثم الأمراء الشهابيين(1697-1841)، وأقاموا علاقات مع القناصل الفرنسيين في صيدا وتولوا إدارة القنصلية الفرنسية في بيروت في القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر، أدّوا دوراً مهماً في جبل لبنان خلال العهد العثماني(1516-1918) .

رأى الشيخ كنعان أن فؤاد باشا لم يستحسن كلامه، طلب منه دخول الجنود العثمانيين الى كسروان؛ لأن وجودهم هناك يضمن الأمن للمشايخ ويعيد لجبل لبنان؛ لاسيما كسروان الأمن والنظام؛ لخوف سكان القرى من الجنود العثمانيين، ورأى فؤاد باشا أن دخول الجنود العثمانيين الى قائمقامية النصارى لا يتم إلا بطلب من القائمقام يوسف كرم الذي أكد أن سكان القائمقامية خضعوا جميعهم للقانون ووافقوا على إعادة ممتلكات آل الخازن التي نهبوا أكثرها فضلاً عن تسديد الديون التي كانت بذمتهم الى آل الخازن[24,p.1].

ومن أجل إنهاء الاجتماع دون إثارة طرفيه طلب فؤاد باشا من يوسف كرم أن يكرر تعهده الى المشايخ بالرجوع الى قراهم وعدم الاعتداء عليهم فأكد يوسف أنه لم يتراجع عن تعهده السابق وأنه إن لم يستطع تأمينهم فسيطلب حينذاك من الجنود العثمانيين الدخول الى كسروان، وتعهد بالقاء القبض على المجرمين والخارجين على القانون وتقديمهم الى العدالة، وأكد بقوله ((**ان تربية المذنبين تهمني بهذا المقدار وحتى قبل ان اتشرف بهذه الخدمة**))[24,p.2].

وعندما رأى المشايخ الخازنيون أنه لا جدوى من طلبهم في دخول الجنود العثمانيين الى كسروان، طلبوا من فؤاد باشا اجتماعاً سرياً معه فقط فرفض الأخير ذلك وأصر على حضور يوسف الذي التمس من فؤاد باشا الخروج من الاجتماع، وزاد المشايخ طلبهم في عدم حضور المترجمين وأن يكون الحديث باللغة الفرنسية؛ وذلك لعدم اتقان أكثرهم اللغة التركية وعدم رغبتهم في وجود مترجم لا يأتمنونه، وأظهر فؤاد باشا تذمراً من حديثهم الذي انتهى دون تحقيق مطالبهم، وأكد يوسف كرم لوزير الخارجية العثماني أن سبب رفض آل الخازن العودة الى قراهم هو قتلهم لعدد من الفلاحين فضلاً عن الأموال التي فرضوها على الأهالي بصورة غير شرعية وأن غايتهم من دخول الجنود العثمانيين ليس لتأمين حياتهم؛ وإنما لأثارة الفتنة في كسروان بين الأهالي والجنود أولئك، وأشار الى أن جمعية ما في بيروت عملت على إثارة الفتنة في كسروان وطلب مساعدة العثمانيين والفرنسيين القضاء عليها[24,p.2].

ويبدو أن مشايخ آل الخازن لم يلتزموا بالأوامر الحكومية وأثاروا الفتن والاضطرابات في كسروان وأقاموا الاحتفالات في قراهم التي تخللها إطلاق العيارات النارية التي أثارت مشاعر أكثر خصومهم ، وقد نبَه يوسف كرم المشايخ الى ذلك وهددهم باتخاذ الاجراءات التي فُوضت له بموجب الفرمان العثماني، ورأى أن تكرار طلبهم بدخول القوات العثمانية عقَد الأمور وزادها سوءاً وهددهم بعدم متابعة قضيتهم مما يؤدي الى ضياع حقوقهم التي فقدوها خلال انتفاضة الفلاحين عام 1858[25].

طلب يوسف كرم مرة أخرى من البطريك الماروني تأييد السياسة التي اتخذها في قائمقامية النصارى متهماً في الوقت نفسه سكان القائمقامية بعضهم بانتحال صفة المشيخة ودعوة الناس لأتباعهم، وقدم يوسف الى البطريك شرحاً مفصلاً عن الأزمة التي حدثت عام 1858 بين آل الخازن والفلاحين والنتائج التي انتهت بها، وعلى الرغم من أن يوسف طلب من البطريك المساعدة على إنهاء المشكلة بين المشايخ وفلاحيهم بشكل يرضي الطرفين إلا أنه تساءل عن مشايخ آل صعب[14] [13,p,103-109] الذين أثار بعضهم المشاكل وتوجهوا الى مقر البطريكية

(14) أسرة لبنانية مسيحية سكنت عام 1600مقاطعة المتين في قضاء المتن بجبل لبنان وتولت التزامها وتمتعت بعلاقات مع الامراء الشهابيين وتولوا مناصب إدارية في عهد القائمقامية، أدّوا دوراً مهما في الحوادث التي شهدها جبل لبنان في العهد العثماني.

وطلبوا حماية البطريك، وقد خلق التساؤل ذلك نفوراً من البطريك الذي رأى أن يوسف تجاوز مكانته إذ لا يجوز بأي شكل من الاشكال اتهام البطريك أنه ساعد الخارجين عن القانون[26]، وقد أثار في حينها مشايخ آل صعب بعضهم ومشايخ آخرون من كسروان مشاكل بوجه يوسف كرم، ورفضوا دفع الضرائب وتنفيذ أوامره، وتوجه أولئك الى بيروت وشكوا الى القناصل الأوربيين هناك من تصرفات يوسف كرم إلا أن القناصل لم يلتفتوا الى مطالب المشايخ أولئك، ولهذا توجهوا الى البطريك الماروني لاستمالته، وقد وصلت أخبار الشكوى تلك الى يوسف كرم الذي استبق الحوادث وأرسل رسالة الى البطريك شرح فيها موقف أولي الأمر في بيروت سواء الحكومة العثمانية أم الهيئة القنصلية من مشايخ كسروان بشكل عام وآل صعب بشكل خاص، وأكد أن وفد المشايخ أراد من زيارته الى بكركي وضعه في موضع محرج بين قبوله طلب المشايخ في إطلاق سراح الموقوفين ويصبح تحت طائلة انتقاد أولي الأمر في بيروت أو رفض طلبهم فتسوء علاقته بالبطريك مما يؤدي الى ضعف شعبيته بين الموارنة، ومن أجل الخروج من الأزمة تلك طلب يوسف من البطريك عقد اجتماع بين الطرفين وحل المشكلة [27] [28,p.342-343].

من جانب آخر أثار قرار يوسف كرم جمع الضرائب معارضة من قبل سكان القرى في جبل لبنان سواء الدرزية أم المارونية، فبعد أن رفضت القرى تلك دفع الاموال التي ترتبت عليهم، وطرد أهالي قرية العبادية موظفي الضرائب، وعلى أثر ذلك دعا يوسف الجنود العثمانيين في 24 كانون الثاني 1861 لدخول القرية تلك [28,p.335-336].

انتهز أعداء يوسف كرم حادثة العبادية؛ ولاسيما المطران طوبيا عون[15] [29,p.404] الذي شجع الموارنة على عدم دفع الضرائب، وانتهز اللورد دوفرين ممثل بريطانيا في اللجنة الدولية الصراع بين يوسف وأبناء طائفته وحاول التقرب من الاول الذي رأى هو أيضاً أنه لا يمكن الحفاظ على منصبه إلا بالاعتماد على دولة كبرى كبريطانيا: لاسيما بعد أن لمس ابتعاد الفرنسيين؛ وخصوصًا قائد الحملة الفرنسية على سوريا الجنرال دي بوفور[16] [30,p.8-9] (De Beaufart) إلا أن الموالاة للبريطانيين أثارت موقف الموارنة؛ بما فيهم رجال الدين الذين اتهموه بخيانة طائفته وأسهم ذلك في التقليل من شعبيته بين الموارنة، فضلاً عن ذلك أثار التقرب ذلك سخط الفرنسيين،خصوصًا الذين أيدوا تعيينه قائمقاً كالمسيو بيكلار،وقد أدى ذلك ليس فقط الى معارضة الفرنسيين ليوسف؛ وأنما إثارة المشاكل بوجه؛ وذلك من خلال تشجيع الموارنة على عدم تنفيذ أوامره[15,p.8-9] .

(15) ولد في قرية الدامور جنوب جبل لبنان عام 1803، وتعلم في مدرسة القرية، دخل الحياة الرهبانية عام 1815، وتدرج في مراتبها، عينه البطريك يوسف حبيش عام 1827 كاتباً شخصياً له، رقي الى مطران عام 1841 وكلف بادارة ابريشية بيروت واستمر في منصبه حتى وفاته عام 1871.

(16) ولد عام1804، ودخل مدرسة سانت سير العسكرية، والتحق عام1830 بالحملة الفرنسية على الجزائر، وأرسل عام 1834 الى سوريا، وخدم تحت قيادة ابراهيم باشا، وأمضى هناك سنتين،وعاد الى الجزائر عام 1836، وعُين عام 1860 قائدا للحملة الفرنسية على سوريا، وتوفي عام1890 .

ويبدو أن إثارة المشاكل في كسروان لم تقتصر على المشايخ فقط، فقد أسهم الفلاحون في إثارتها أيضا، ونشط طانيوس شاهين(17) [31] الذي رفض طلباً من يوسف باعادة ما أخذه هو وأنصاره من المشايخ عام 1858، وحذر يوسف كرم كل من طانيوس وأنصاره من أن عدم إعادة ما أُخذ من المشايخ يعرضهم للمساءلة، ونتيجة للضغوطات التي مارسها يوسف وافق طانيوس على إعادة الاموال تلك إلا أنه رجع في قراره ذلك مرة أخرى، ويبدو أن تراجع طانيوس لم يأت عن قناعة منه؛ وإنما بتحريض من معارضي يوسف كرم؛ لاسيما الأمير مجيد االشهابي صديق الفرنسيين ومرشحهم لتولي حكم جبل لبنان بهدف إثارة المشاكل بوجهه والتقليل من شعبيته بين الموارنة[28,p.339].

بدأ طانيوس بإثارة الفلاحين الذين التفوا حوله وبدأت الاجتماعات والاحتفالات في أكثر قرى كسروان، وطلبت الحكومة العثمانية من يوسف إنهاء الحوادث تلك حتى لو تطلب ذلك استخدام القوة، وبما أن يوسف كرم رأى أن استخدام القوة يثير عليه غضب الفلاحين، فقد أطلع البطريك على تصرفات طانيوس شاهين وطلب التوسط لإنهاء المشكلة وترسيخ الأمن في قائمقامية المسيحيين؛ وذلك من خلال إصداره أمراً الى طانيوس ومؤيديه بعدم إثارة المشاكل تلك والخضوع لأوامر القائمقام، وأكد أن عدم الاستجابة لذلك سيضطر الى استدعاء القوات العثمانية لدخول أراضي القائمقامية[32]، وعلى الرغم من الجهود التي بذلها البطريك لانهاء الخلاف بين الطرفين فقد تعرض موكب يوسف كرم الى إطلاق النار من أنصار طانيوس شاهين بعضهم عند مروره قرية عشقوت إلاّ أن يوسف واصل سفره الى مدرسة ريفون حيث عقد اجتماعاً لأهالي القرى القريبة من المدرسة تلك، وقد وجد ما قام به طانيوس استنكاراً ليس فقط من قبل البطريك الماروني؛ وإنما من قبل الموارنة أكثرهم، وبسبب ذلك وافق على إعادة ما نهب من المشايخ[33] [34].

نصت التعليمات المؤقتة التي أصدرها فؤاد باشا على تعيين مجلس استشاري لقائمقامية المسيحيين ضم طوائفها جميعها وبواقع مستشار واحد لكل طائفة بغض النظر عن نسبة عدد سكان الطوائف تلك، وقد أسرعت الطوائف في اختيار المستشارين ماعدا الطائفة المارونية التي حالت الخلافات بين أبنائها دون اختيار من يمثلهم، ورأى يوسف كرم أنه لا بد من تدخل البطريك الماروني لكونه صاحب النفوذ على الموارنة جميعهم، ولهذا طلب من البطريك التدخل واختيار من يمثل الموارنة في الاجتماع الذي قرر انعقاده في جونية يوم 17 شباط عام 1861، وبما أن البطريك انتهج سياسة التوافق ولم يحبذ اتخاذ قرار يثير مشاعر جماعة على أخرى، أعلن عدم تدخله في الموضوع؛ لأنّ مكانته لا تسمح له التدخل في القضايا السياسية[35].

من جانب آخر انتقد الجنرال بوفور في رسالة وجهها الى البطريك الماروني ما شاعه يوسف كرم من أن الحكومة العثمانية عينته حاكماً على الجبل بموافقة الدول الكبرى ، ودحض بوفور ذلك وطلب من البطريك بولس ليس فقط تقديم النصح والارشاد الى يوسف بالكف عن الاشاعات تلك؛ وإنما التصدي بنفسه لها؛ لأنها أدت الى

(17) ولد في قرية ريفون التابعة لقضاء كسروان بجبل لبنان عام 1815، تعلم القراءة والكتابة عند كتاتيب قريته، وعمل مكارياً، عرف بقوة الشخصية وأجاد الخطابة، قاد عام 1858 انتفاضة الفلاحين ضد مشايخهم من آل الخازن وطردهم من بيوتهم وأراضيهم التي استولى عليها طانيوس وأنصاره، واشترك في الفتنة الطائفية بين الدروز والموارنة، وعارض تعيين يوسف كرم وكيلًا لقائمقام المسيحيين، عين قاضيا في المتصرفية، توفي عام1895 .

إثارة الفتن والاضطرابات في جبل لبنان وتعارضت مع مصالح اللبنانيين بشكل عام والطائفة المارونية بشكل خاص، وعلى الرغم من موقف الحكومة الفرنسية من يوسف كرم إلا أنها تعهدت بتكريمه نظراً للخدمات الي قدمها خلال إدارته لقائمقامية المسيحيين[36]، ويبدو أن الحكومة الفرنسية بدأت في تقليص نفوذ يوسف كرم؛ وذلك من خلال توجيه التهم التي أدت الى إضعاف شعبيته بين الموارنة، فاتهم الجنرال بوفور، يوسف كرم بمنع الموارنة بشكل خاص واللبنانيين بشكل عام في شمال جبل لبنان من توقيع العرائض المؤيدة لتعيين الامير مجيد الشهابي حاكماً على جبل لبنان، ونشرت إحدى الصحف الفرنسية خبراً أشارت فيه الى أن يوسف دعا القوات العثمانية لدخول كسروان إلا أن معارضة البطريك الماروني حالت دون ذلك، وقد استنكر يوسف التهمة ورأى أن نشر الخبر ذلك أُريد منه النيل من مكانته، وطلب من البطريك بولس تكذيب ما نشرته الصحيفة الفرنسية والاستمرار في تأييد الاجراءات التي اتخذها في قائمقامية المسيحيين والتصدي للاشاعات التي أرادت إضعاف شعبيته بين الموارنة[37] [38,p.167].

ويبدو أن معارضة الجنرال بوفور والمسؤولين الفرنسيين ليوسف كرم لم تأت بسبب السياسة التي اتخذها الأخير من جمع الضرائب والوقوف بوجه الجماعات المسلحة في جبل لبنان؛ وإنما تنفيذاً لسياسة فرنسا التي قامت على أساس تعيين شخص من الأسرة الشهابية أميراً على جبل لبنان، فقد سعى الجنرال بوفور الى إحياء الأمارة الشهابية وشجع الموارنة للمطالبة بذلك ورفع الأهالي العرائض الى أعضاء اللجنة الدولية طالبوا فيها تعيين الأمير مجيد الشهابي حاكماً على جبل لبنان، ولم يتوقف بوفور على تشجيع الموارنة فقط؛ وأنما شجع الطوائف الاخرى، وبلغ عدد الموقعين على العرائض 38 الف منهم 25 الف وقعت من الموارنة و5 الاف من الكاثوليك ومثلها من الارثوذكس و3 الاف من الدروز والمسلمين، ورأى بوفور أن تعيين فؤاد ليوسف جاء لضرب الموارنة بعضهم ببعض تمهيداً لأضعافهم أمام الطوائف الأخرى، وأكد أن يوسف لم يكن مؤهلاً لاستلام هكذا منصباً، ويبدو أن يوسف شعر أن المشاكل التي واجهها في القائمقامية أثارها الفرنسيون وأن بقاءه في منصبه ذلك يضعف شعبيته بين الموارنة؛ ولاسيما أن الجنرال بوفور طلب منه تأييد العرائض التي رفعها الأهالي لاختيار الأمير مجيد حاكماً على جبل لبنان، ولهذا قدم استقالته الى فؤاد باشا في 9 حزيران 1861 بعد أن أمضى ستة أشهر وعشرين يومًا قائمقام [39,p.138–139] [28,p.354–455] [16,p.201] .

وحاول الجنرال بوفور استمالة البطريك بولس مسعد لتعيين الأمير مجيد حاكماً على جبل لبنان إلا أن البطريك رفض ذلك بحجة عدم الاطمئنان الى الأمير مجيد الذي عرف بتقلبه في اعتناق عقيدته الدينية بين المسيحية والاسلامية فضلاً عن عدم رغبته بالتدخل في القضايا السياسية التي لم تعرف نتائجها بعد، وعلى الرغم من ذلك ألح الجنرال بوفور على البطريك وزاره في بكركي وتطرق الى مسألة تعيين الأمير مجيد وأوضح له رغبة الفرنسيين بذلك، ومارس بوفور ضغوطاً على البطريك وهدده بشكل غير مباشر وخيّره بين موافقته على التعيين ذلك أو خسارته حماية فرنسا له، فضلاً عن ذلك زار وفد فرنسي البطريك الماروني وطلب منه تأييد جهود الفرنسيين في تعيين الأمير مجيد، إلا أن البطريك رفض الطلبات جميعها بحجة أن مهمته روحية لا سياسية [28,p.352–354].

من جانب آخر تناولت اجتماعات الدول الكبرى ومباحثاتها حول المسألة اللبنانية نوع النظام الذي يحكم بواسطته جبل لبنان وشخصية حاكمه [40]، وظهرت مشاريع عدة، واقترحت فرنسا تعيين الأمير عبدالقادر الجزائري(18) [41,p.841-842] أو الأمير مجيد الشهابي حاكماً على جبل لبنان-[42,p.258] [43,p.214] [12,p.192-193] [261] إلا أن المقترح الفرنسي واجه معارضة من قبل العثمانيين والبريطانيين الذين أيدوا تعيين يوسف كرم؛ بسبب الوضع الطائفي لجبل لبنان فديانة يوسف المسيحية ونشأته اللبنانية وعدم انتمائه الى الأسر اللبنانية الكبيرة؛ ولاسيما الأسر التي ثار اللبنانيون ضدها عام 1858 كفيلة بقبول اللبنانيين له وخضوعهم لسلطته وتنفيذ أوامر الحكومة العثمانية من خلاله؛ لاسيما ما تعلق بدفع الضرائب وترسيخ الأمن والنظام هناك إلا أن المشاريع تلك انتهت بالفشل؛ بسبب عدم توافق الباب العالي والدول الكبرى عليها، ولهذا انتهت المباحثات الى تعيين حاكم على جبل لبنان من غير مواطنيه ووقع الاختيار على داود باشا(19) [44,p.74] ليكون أول حاكم عليه [15,p.6-7].

وقبيل تعيين داود باشا متصرفاً على جبل لبنان، التقى المسؤولون العثمانيون بوجهاء الطوائف اللبنانية لاستمالتهم في تأييد النظام الجديد وضرورة التعاون مع داود باشا الذي ما أن وصل الى بيروت في 12تموز 1861م حتى التقى بوجهاء الطوائف اللبنانية جميعها؛ لاسيما الأكليروس الماروني[34,p.248]، فزار برفقة المطرانين طوبيا عون وبطرس البستاني(20) [18,p.246-248] في 15 آب 1861 البطريك الماروني، وبحث مع مسألة اختيار القائمقامين ومدراء النواحي وأعضاء مجلس الادارة اللبناني(21)[45,p.132,202]، وطلب داود من البطريك مساعدته في اختيار الموظفين الموارنة لاشغال المناصب التي خصصت لهم إلا أن البطريك رفض ذلك وأكد ((**أن مهمته روحية محضة لاتسمح له بالدخول في المسائل السياسية**))، عندئذ طلب داود باشا من البطريك إقناع يوسف كرم قبول وظيفة في حكومة المتصرفية إلا أنه رفض أيضاً[46]، ولهذا اتصل داود باشا

(18) ولد في وهران عام 1807، قاد حركة المقاومة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي عام 1830 واستمر في كفاحه المسلح لمدة سبعة عشر عاماً واضطر عام 1847 الى الاستسلام ونفي الى فرنسا وفي عام 1856 استقر في دمشق، أدى دوراً مهماً في حماية الطوائف الدينية غير الاسلامية خلال الحوادث الطائفية التي شهدتها دمشق عام 1860، توفي في دمشق عام 1883 ونقلت رفاته الى الجزائر عام 1967.

(19) ولد داود كرابيت آرتين من أسرة أرمنية كاثوليكية في الاستانة عام 1812، وتلقى تعليمه في الاستانة وازمير وفيينا، وعيّن في وزارة الخارجية، وارتبط بعلاقات صداقة مع موظفي السفارة الفرنسية في الاستانة، واختير متصرفا على جبل لبنان عام1861 لمدة ثلاث سنوات، وجددت عام1864 لخمسة أعوام أخرى، توفي في سويسرا عام1872.

(20) ولد في قرية الدبية جنوب جبل لبنان عام 1819 وتعلم في مدرسة عين ورقة، دخل الحياة الرهبانية وتدرج في الرتب الكهنوتية وتسلم مسؤوليات دينية، رقي عام 1866 الى مطران وتولى مسؤولية أبريشية صور وصيدا، أدى دوراً مهماً في جبل لبنان، توفي عام 1883.

(21) نصّ بروتوكول عام 1861 على انشاء مجلس اداري يتكون من 12 عضو يمثل طوائف جبل لبنان الست وهي الموارنة والدروز والروم بقسميهم الارثوذكس والكاثوليك فضلا عن طائفتي المسلمين السنة والشيعة وبواقع عضوين لكل طائفة، وفي عام 1864 عُدل توزيع المقاعد وأخذ بالاعتبار التمثيل النسبي، فأصبح للموارنة 4 أعضاء وللدروز 3 أعضاء والروم الارثوذكس عضوان ومنحت الطوائف الثلاث الاخرى مقعدا لكل واحدة .

بشكل مباشر بيوسف كرم ودعاه الى الاجتماع في بكركي إلا أن يوسف رفض حضور الاجتماع، وبرّر ذلك الى منح طرفي الاجتماع حرية الحديث، ورأى أن ابتعاده عن الاجتماعات تلك وانسحابه من الساحة السياسية هي أفضل الطرق لتحقيق الأمن والاستقرار في جبل لبنان إلا أنه انتقد بعض المطارنة؛ ومنهم المطرانين طوبيا عون وبطرس البستاني، اللذان ساندا تعيين داود باشا ودعوا الى اجتماع في بيروت لوجهاء الموارنة، وأكد أن المطرانين عارضا انتخاب ممثلي الموارنة في مجلس إدارة جبل لبنان من المناطق المختلطة والاقتصار على المناطق ذات الأكثرية المارونية ورأى أن تبنَي الرأي ذلك لا يسهم في ترسيخ الأمن وإشاعة المحبة بين سكان جبل لبنان، ولهذا طالب بمشاركة الموارنة جميعهم في الانتخاب، وتطرق يوسف في رسالة الى البطريك الماروني الى الدور الذي منحه العثمانيون الى رؤساء الطوائف الدينية اللبنانية في اختيار ممثليهم في مجلس الادارة، ورأى أن تأخر البطريك بولس في اختيار ممثلي الموارنة الحق الضرر بهم [47].

كان لفشل المتصرف في استمالة البطريك الماروني ويوسف كرم أثر على المسؤولين العثمانيين الذين رأوا أنه لا مجال لاستقرار جبل لبنان إلا بالحصول على تأييد بطريك الموارنة ووجهائها ومشاركتهم في اختيار الموظفين في حكومة المتصرفية، ولهذا زار فؤاد باشا في 19 آب 1861 شمال جبل لبنان ذات الأكثرية المارونية والتقى بوجهائها؛ لاسيما يوسف كرم الذي أرسل رسالة الى البطريك الماروني في 18 آب عام 1861 أشار فيها الى الزيارة تلك، وطلب من البطريك زيارة أهدن ليكون على رأس المستقبلين للمسؤول العثماني[48] [28,p.360- 361] [15,p.38].

أعدّ يوسف كرم استقبالاً كبيراً لفؤاد باشا ودعا لذلك وجهاء قضاء البترون ، وأُطلقت العيارات النارية ابتهاجاً بقدومه، وخرج البطريك ومرافقوه من رجال الدين لاستقباله، وقد أُعجب فؤاد بحفاوة الاستقبال حتى أنه نزل من عربته وصافح البطريك وسار معه جنباً الى جنب وزار كنيسة أهدن وتبرع بخمسين ليرة عثمانية لترميمها وعقد اجتماعاً في دير مار جرجس للآباء اللعازاريين وحلّ ضيفاً على يوسف، وطلب فؤاد من يوسف قبول وظيفة في حكومة المتصرفية فوافق الأخير على ذلك ولكنه اشترط إعفاءه إذا أراد ذلك[49] .

ويبدو أن مشاركة البطريك الماروني في استقبال فؤاد باشا لم تأت عن قناعة منه؛ وإنما بسبب رفضه دعوة فواد باشا لزيارة بيروت ومقابلة المسؤولين العثمانيين، وعلى الرغم من أن سبب رفض البطريك زيارة بيروت لم يكن سياسياً؛ وأنما بسبب قرارات المجمع اللبناني التي حرَمت على بطاركة الموارنة زيارة المدن والاقامة فيها إلا أنه أثَر في نفس المسؤول العثماني، ومن أجل تغيير وجهة النظر تلك انتهز البطريك زيارة فؤاد باشا وأسرع برفقة المطرانين يوسف المريض[22] [18,p.268] ويوحنا الحاج[23] [18,p.758-760] الى أهدن [50].

(22) ولد في قرية زوق مكايل التابعة لقضاء كسروان في جبل لبنان، دخل الحياة الرهبانية وتدرج في رتبها حتى أصبح مطراناً عام 1856، توفي عام 1886 .

(23) ولد في قرية دلبتا بشمال جبل لبنان عام 1818 وتعلم في مدرسة عين ورقة، تلك الحياة الكهنوتية وتدرج في درجاتها حتى أصبح مطراناً عام 1860، انتخب مطراناً على الموارنة عام 1890، عُرف بالاعتدال في سياسته تجاه الحوادث التي شهدها جبل لبنان، توفي عام 1898 .

ما إن وافق يوسف كرم على قبول الوظيفة حتى أصدر داود باشا أمراً بتعيينه قائمقام جزين ومنحه حرية اختيار موظفي القضاء ذلك، وعلى الرغم من عدم رغبة يوسف في التعيين الذي أبعده عن مسقط رأسه ومركز تأثيره على أنصاره فضلاً عما عُرف عن قضاء جزين من كثرة مشاكله والتناحر بين أسره وتعدد توجهاتهم السياسية، فقد وافق على المهمة تلك ولكنه جدد شرطه بإعفائه في حال أراد ذلك، وبما أن الفرصة سنحت ليوسف في الاستعفاء؛ لاسيما بعد ما صرح به المطران طوبيا عون خلال لقائه بداود باشا من أنه على علم مسبق بقبول يوسف كرم بمنصب قائمقام جزين؛ لأنها عرفت ببساطة أهلها وعدم وجود أسر مهمة عكس الأقضية الأخرى؛ لاسيما قضاء كسروان الذي عرف بكثرة أسره والتناحر بينها، وقد عدَ يوسف ذلك تجاوزاً عليه وانتقاصاً من مكانته، ولهذا طلب إعفاءه من المنصب ذلك معلناً خضوعه لقوانين المتصرفية مُؤثراً العيش في داخل جبل لبنان أو خارجه على قبول أي منصب في متصرفية جبل لبنان[51]. ويبدو أن ما قام به المطران طوبيا لا ينطبق على الواقع فعلاً فقضاء جزين لم يختلف عن أقضية جبل لبنان الأخرى من وجود الأسر وتعدد مواقفها وكثرة مشاكلها، ولكن المطران أراد من ذلك استفزاز يوسف كرم وإبعاده عن تولي أي منصب إداري في متصرفية جبل لبنان.

وعلى الرغم من إعلان يوسف كرم اعتزال العمل السياسي والاستقرار في أهدن إلا أن الحوادث التي حدثت في جبل لبنان أرغمته على إعادة حضوره مرة أخرى، ففي نهاية شهر أيلول عام 1861 تعرض يوحنا ظاهر أحد أنصار يوسف الى بريد البطريك بولس مسعد الذي استنكر الحادث وعدَه اعتداءاً عليه، وأسرع يوسف كرم في تقديم اعتذار الى البطريك واستدعى يوحنا ووبخه على تعرضه للبريد وأمر أنصاره بالامتناع عن الأعمال تلك، وعلى الرغم من إعلان يوسف طاعته لأوامر الحكومة العثمانية واستنكاره لما حدث لبريد البطريك إلا أن البعض؛ لاسيما خصومه، رأوا أن ما قام به أنصار يوسف كان رداً على ما جرى للأخير من تهميش من قبل المتصرف بينما أشار البعض الآخر إلى أن ما قام به أنصاره ما هو إلا مقدمة لرجوعه للعمل السياسي[52].

فضلاً عن ذلك لم يكن تعيين الأمير مجيد الشهابي قائمقام على كسروان أمراً سهلاً على يوسف كرم، فكسروان أهم أقضية جبل لبنان ومسقط رأسه ومصدر قوته، ولهذا عدَ تعيين الأمير مجيد تعدياً على حقوقه وتشكى من تصرفات الأمير مجيد الذي أسهمت سياسته التي تمثلت بأرسال الحوالة[24] [53,p.220] لجمع الضرائب على الرغم من أن نظام جبل لبنان الغى الطريقة تلك وسجنه لعدد من وجهاء شمال كسروان، ورأى يوسف كرم أن القائمقام قد تجاوز سلطته وأن هدفه اضطهاد أنصاره، ولهذا رفع شكوى الى داود باشا اتهم فيها الأمير مجيد بسوء الادارة وأن تصرفاته أثارت مشاعر الأهالي في كسروان، وطلب من المتصرف تغيير القائمقام لسياسته تلك وإطلاق صراح المعتقلين [54]، وعلى الرغم من التشكي واتهامه للامير مجيد الا أن القنصل الفرنسي في بيروت المسيو بنتيفليو(Bentivoglio) رأى أن يوسف وضع الصعوبات بوجه الامير مجيد في

(24) هم الجنود التابعين لأمير جبل لبنان في عهد الأمارة الشهابية وللقائمقامين في عهد القائمقاميتين، ومهتهم الرئيسة جمع الضرائب من الأهالي، وكانوا يقيمون (يحولون) في بيوت الممتنعين عن دفع الضرائب الى أن يدفع أولئك ما بذمتهم من الأموال التي ترتبت عليهم.

كسروان وأثار عليه المشاكل ومنعه من ترسيخ سلطته هناك واتهمه بموالاة القنصل البريطاني في بيروت. [55,v.11,p.181-182] .

لم يكتف يوسف برفع شكواه على الأمير مجيد الى المتصرف؛ وأنما رفع شكوى الى البطريك بولس مسعد، وطلب مراعاة مصالح الأهالي وعدم إجبارهم على دفع ضرائب لم تنص عليها أنظمة الجبل، ورأى أن ابتعاده عن العمل السياسي لا يعني عدم مناصرة اللبنانيين في رفضهم لدفع الضرائب الملغاة، واحتوت رسالته عبارات أوحت باستخدام القوة في حال عدم الاستجابة لمطالبه، وأكد أن الأكثرية التي وافقت على إجراءات الأمير مجيد خوفاً أو طمعاً فإن الأقلية ستواجه ذلك وأنه وأنصاره افترشوا الارض والتحفوا السماء وأنهم على الرغم من قلتهم إلا أنهم **((يضحكون بكل حين على كل قوة تتسلح عليهم زوراً وتعدياً))**، ورأى أن التعدي على حقوق الأهالي في شمال قضاء كسروان أصبح واقعياً وأن الدفاع أصبح ضرورياً، وأشار الى الظلم والاضطهاد الذي وقع على سكان نواحي وقرى شمال قضاء كسروان، ولهذا أصبح لزاماً عليه مشاركتهم في مصائبهم وانقاذهم من واقعهم ذلك، وختم رسالته الى البطريك باستعداده لمواجهة كل من يتعدى على حقوق الأهالي حتى لو كلف ذلك حياته، ويبدو أن عبارات التهديد التي تضمنتها رسائل يوسف الى البطريك أدت الى ابتعاد الأخير عنه بدليل ان البطريك لم يرد على رسالة يوسف تلك[56].

لم تكن سياسة الأمير مجيد السبب الرئيس في موقف يوسف كرم؛ وأنما كان لحادثة قضاء الكورة ذات الاكثرية الارثوذكسية أثر في ذلك، فقد حدث خلاف بين الموارنة والروم الارثوذكس(25)[57,p.16-17] هناك، واتهم يوسف قائمقام الكورة الأمير حسن الشهابي بمساعدة الروم الارثوذكس، وبما أنها حملت طابعاً طائفياً فقد تخوف داود باشا منها وتوجه الى طرابلس ليكون قريباً من الحوادث تلك، واستدعى شخصًا أو اثنين من كل قرية من قرى الكورة للاجتماع بهم ومعرفة الاسباب التي أدت الى ذلك، وطلب من يوسف الاجتماع به في البترون، ووافق الأخير الذي طلب من المتصرف إعفاء الأمير حسن من منصبه إلا أن المتصرف رفض ذلك، ويبدو أن رفض المتصرف تنفيذ طلب يوسف جاء بسبب حضور أنصار يوسف الاجتماع وقدر عددهم بالف شخص مسلح على الرغم من أن داود باشا حدد عددهم بخمسين فقط، وعدَ المتصرف ذلك تحدياً لسلطته، ولهذا طلب داود من فؤاد باشا استدعاء يوسف الى بيروت والتحقيق معه[28,p.366-468] [15,p.40-41] .

رأت الحكومة العثمانية أن تصرفات يوسف كرم أدت الى إشاعة الفوضى في متصرفية جبل لبنان، ورأت أن أفضل طريقة لأنهاء المشكلة هو إبعاد يوسف عن أنصاره؛ لاسيما بعد أن لمست معارضة البطريك الماروني لتصرفات يوسف الذي استدعاه فؤاد باشا الى بيروت ومن ثم توقيفه وعيَن شخصين لخدمته ومكث يوسف على حاله حتى 29 تشرين الثاني عام 1861، إلا أن الأمور تغيرت بعد ذلك وتولى الجنود العثمانيون مسؤولية خدمته، ومُنع عليه مقابلة أحد حتى اللذين كلفا لخدمته[58].

---

(25) ظهرت طائفة الروم الارثوذكس على اثر الانقسام الكنسي الذي شهدته الكنيسة المسيحية بعد انعقاد المجمع الكنسي في خلقدونية عام 451، وبما أن المجمع عقد برعاية الامبراطور البيزنطي(ملك الروم) فقد أطلق المعارضون على الموافقين اسم الروم الارثوذكس الذين انتشروا في مدن بلاد الشام أكثرها وعدت كنيستهم الكنيسة الوطنية وبطريكهم معترف به من قبل الباب العالي، ويتركز وجودهم في جبل لبنان في مقاطعة الكورة وزحلة وقضاء المتن.

رأى يوسف كرم أن بقاءه في التوقيف لا يخدم مصلحته، ولهذا طالب بمحاكمته واشترط أن تكون المحاكمة بين مشتكٍ ومشتكى عليه وأن خصمه هو داود باشا وأن يقتصر الحضور أمام المحكمة على المتخاصمين فقط، ويبدو أن يوسف أراد من ذلك أن يظهر للبنانيين أنه خصم للمتصرف مما يؤدي الى زيادة شعبيته بين اللبنانيين، وأدى موقف يوسف ذلك الى تحرك الجهات بعضها لمساعدته، فقد طلب البطريك بولس مسعد والمطران طوبيا عون إطلاق صراح يوسف، وأرسل البطريك رسالة الى القنصل الفرنسي في بيروت المسيو بيكلار للمساعدة في إطلاق صراح يوسف مُذكراً إيَّاه بموقف فرنسا تجاه الموارنة والمساعدات التي قدمتها لهم وتأييد الأخيرين للحكومة الفرنسية، ولم يكتف البطريك بذلك؛ وأنما أرسل المطران طوبيا لمقابلة القنصل الفرنسي والطلب منه شخصياً للتوسط في إطلاق صراح يوسف كرم[59].

ولم يكتف البطريك بمناشدة القنصل الفرنسي؛ وأنما أرسل المطران طوبيا الى داود باشا والطلب منه إطلاق صراح يوسف كرم، وأكد البطريك في الرسالة التي حملها المطران الى المتصرف أن يوسف التزم بنظام جبل لبنان ونفذ أوامر المتصرف، وتضمنت رسالة البطريك كلمات الترجي لأطلاق صراح يوسف فقال **((ولنا العتم الوفير بتلطفات عواطفكم بان رجانا هذا يجوز القبول لديكم وبذلك تضاعفون علينا الممنونية لمكارم دولتكم))** [60]، وعلى الرغم من الجهود التي بُذلت لأطلاق صراح يوسف كرم إلا أن الحكومة العثمانية رأت أن إطلاق صراحه ووجوده في جبل لبنان يعقد الأمور ويؤدي الى الفوضى هناك، ولهذا قرر فؤاد باشا في نهاية كانون الأول 1861 نفيه الى الأستانة التي وصلها في أوائل كانون الثاني عام 1862 ونزل في بيت فرانكو افندي أحد السوريين المقيمين في الاستانه بشكل مؤقت ثم خصصت الحكومة العثمانية منزلاً له في منطقة بيرا ذات الاكثرية المسيحية وراتبا شهريا ومنحته حرية مغادرة العاصمة والتنقل في ولايات الدولة ما عدا سوريا [15,p.43-44].

وجد نفي يوسف الى الأستانة استنكاراً من جهات عدة سواء داخلية أم خارجية، فقد عارض المسيو بنتيفليو نفي يوسف، وأشار في رسالة بعثها الى البطريك الماروني الى خيبة أمله بالمسؤولين العثمانيين وأسفه لعدم نجاحه في تغيير موقفهم، وأكد أنه سيعمل من أجل إعادة يوسف الى جبل لبنان، وطلب من البطريك توحيد الجهود بين القنصلية الفرنسية والكنيسة المارونية لأعادة يوسف الى وطنه، وعلى الرغم من موقف بنتيفليو ذلك إلا أنه شكى الى البطريك من عدم سماع يوسف لنصائح المسؤولين الفرنسيين في ابتعاده عن العمل السياسي وعدم تورطه في حوادث كسروان[61].

ورفع بطرس كرم والد يوسف رسالة الى البطريك الماروني طلب فيها المساعدة في إطلاق صراح ولده وإعادته الى جبل لبنان[62]، ورفع أنصاره بعضهم أيضاً رسائل الى البطريك بولس طلبوا فيها الاتصال بالمسؤولين الفرنسيين لأطلاق صراح يوسف، وأكدوا أن عدم مساعدة الفرنسيين في القضية تلك سيؤدي الى مكوث يوسف في المنفى الى أجل غير مسمى، وعلى الرغم من كثرة الطلبات تلك إلا أنها لم تجد نفعاً؛ لأن عودة يوسف رهنت بقبوله شروط داود باشا[63].

من جانب آخر، واجه يوسف كرم الإشاعات التي نشرها أعداؤه ضده؛ لاسيما التي نشرتها الصحف كحديقة الأخبار[26][64,p.61-65] التي أتهمته في عددها الصادر يوم 18 شباط عام 1863 بانتحال صفة القداسة وأضعف مكانة رجال الدين وأعيان الموارنة، ورداً على ذلك أكد يوسف أن عمله جاء لخدمة طائفته، واستشهد بمقولة النبي سليمان(ع) **((الكل جاء من موضع واحد والكل يذهب الى موضع واحد))**، وانتقد يوسف المتصرف وأعيان الموارنة بعضهم وأكد أنه عمل على نشر ثقافة التعايش خلال مدة حكمه، ودحض اتهام المتصرف له باثارة الفتن والاضطراب في البترون أو دعوته لقتال الضابطية اللبنانية[27] [65,p.16] وأكد بقوله **((وليس لاحد ان يقتل اخاه لاجل مجرد غاية انسان ما محب للخراب))**، وأنكر اتهام المتصرف له بالخروج على طاعة الحكومة ورأى أنه **((لا يحق لي ولا دولته أن نفتخر الا بسطوة الدولة العلية وغيرة ارباب الغيرة))** [66] .

المحور الثاني:- موقف الكنيسة المارونية من عودة يوسف كرم الى جبل لبنان 1864-1866

على الرغم من المكانة التي حظي بها يوسف كرم في الاستانة إلا أنه استمر في التشكي على المتصرف ورفع رسائل الى الباب العالي والسفارة الفرنسية في الاستانة طالب فيها محاكمته في التهم التي نسبت اليه، وعندما فشل في ذلك طالب بالسفر الى فرنسا إلا أن طلبه رفض ايضاً خوفاً من إثارة المشاكل هناك، عندئذ طلب الاقامة في مصر فوافق الباب العالي وغادر الاستانة الى مصر في أواخر ايلول 1862 حاملاً معه كتاب توصية من عالي باشا[28][67] الى والي مصر محمد سعيد باشا(1854-1863) [15,p.44-45] [68].

وفي الوقت الذي تعهد يوسف بالاقامة في مصر وعدم العودة الى جبل لبنان دون موافقة الأستانة، أنذرت الحكومة العثمانية رجال الدين الموارنة وأعيانها وعامتها؛ لاسيما سكان قضاء كسروان بعدم استقبال يوسف كرم أو مساعدته فيما إذا عاد الى هناك، وطلبت من اللبنانيين عدم التورط في المشاكل السياسية والقاء أنفسهم في التهلكة، وهددت كل الساعين بأخلال الأمن وعدَّتهم أعداءها، ومن جانبهم تعهد أعيان كسروان التزامهم بأوامر الحكومة العثمانية [69].

لم يثر يوسف كرم خلال إقامته في مصر مشاكل ضد داود باشا ولم يسع لدى الأطراف المعنية في شؤون جبل لبنان لحل قضيته مع المتصرف وإعادته الى الجبل، ويبدو أن يوسف انتظر انتهاء مدة حكم داود باشا في

---

(26) صحيفة عربية إسبوعية صدرت في بيروت في الاول من كانون الثاني 1858، وعدت أول صحف بلاد الشام، مؤسسها خليل الخوري، واسمهت فضباً عن نشر الاخيار السياسية في تطوير الحركة الثقافية في سوريا، بلغ عدد اعدادها من صدورها وحتى احتجابها 973 عدد .شمس الدين الرفاعي، تاريخ الصحافة السورية، دار المعارف، مصر، 1967، ص61-65.

(27) نصّت المادة الخامسة عشر من بروتوكول جبل لبنان عام 1961على تشكيل قوة مسلحة وطنية لبنانية تحت قيادة متصرف جبل لبنان لحفظ الامن الداخلي وتنفيذ القوانين وتجنب تدخل القوات العثمانية في متصرفية جبل لبنان وأطلق عليها إسم الضابطية اللبنانية وبواقع 7 أشخاص لكل الف نسمة من سكان المتصرفية .

(28) ولد في الاستانة عام 1815، وتعلم في مدارسها واتقن اللغة الفرنسية وعمل في السلك الدبلوماسي، أصبح وزيراً للخارجية عام 1840 ثم سفيراً في لندن بين عامي 1841-1844 وتولى وزارة الخارجية مرة أخرى عام 1846، تولى الصدارة العظمى خمس مرات بين 7 آب 1852و 7 أيلول1871، توفي عام توفي في 7 أيلول 1771.

تموز عام 1864، ولكنه انتقل في أوائل عام 1864 الى مدينة أزمير منتظراً محادثات الباب العالي والدول الكبرى حول قضية جبل لبنان إلا أن وصول الأخبار بالموافقة على تجديد ولاية داود باشا قد قضت على آماله تلك، ولهذا طلب من الباب العالي والسفارة الفرنسية وقنصليتها في أزمير العودة الى جبل لبنان أو مقايضة أملاكه هناك بأملاك أخرى في بعلبك إلا أن طلبه رفض من الاطراف جميعها[28,p.372-395] ، وربط الفرنسيون عودته الى جبل لبنان بالموافقة على شروطهم وهي خضوعه للمتصرف والقسم أمام القنصل الفرنسي على الطاعة والتزام السكينة وأن يقبل وظيفة في جبل لبنان [55,v.12,p.42-43] .

ورأت الاطراف المعنية بنظام جبل لبنان أن وجود يوسف هناك دون الخضوع لشروط المتصرف مثير للفتنة وعدم الاستقرار، وحاول القنصل الفرنسي في بيروت المسيو اوتري (Outrey) إقناعه بقبول منصب ما، وحذا البطريك بولس مسعد حذو اوتري وحاول إقناعه أيضاً إلا أنهما فشلا في سعيهما، وعلل يوسف عدم القبول؛ بسبب اعتلال صحته، واقترح على البطريك إقامته في إحدى المدن السورية أو خارجها وتعيين راتب له إن رفض الباب العالي إقامته في جبل لبنان، وترجى يوسف البطريك بقوله ((**فأرجوكم أن تسعفوني على اغتنام نعمة الترخيص لي بالإقامة في وطني تحت ظل القوانين السلطانية ... أم ان تساعدوني على أن اقدر اتوطن بمحل ما داخل ام خارج سوريا بحين اقدر به على تحصيل اسباب العيش**))[70] .

وبعد أن رأى يوسف كرم أن المسؤولين الفرنسيين غيَروا من سياستهم تجاهه ورفضوا طلباته جميعها وأنه لا أمل للرجوع الى جبل لبنان إلا بالخضوع لشروط داود باشا، غادر أزمير سراً الى طرابلس التي وصلها في 18 تشرين الثاني 1864، واتجه الى مسقط رأسه في أهدن وانتشر خبر عودته في القرى القريبة منها وأقبل أنصاره مهنئين بوصوله، وأخبر البطريك الماروني والمسيو أوتري بوصوله الى جبل لبنان وطلب حمايتهما وتعهد بالخضوع الى حكومة المتصرفية إلا أنه رفض قبول منصب تحت حكم داود باشا [15,p.110-111] [71] [28,p.395-397]، وفي الوقت نفسه وصل تلغراف الى المتصرف أبلغه بوصول يوسف كرم الى جبل لبنان بدون موافقة الحكومة العثمانية[72].

كرر يوسف كرم طلبه الى البطريك الماروني والقنصل الفرنسي في التدخل لصالحه وإعفائه من التهم التي وجهت له، وطلب من المسيو اوتري تأمين حريته، وكان لطلبات يوسف المتكررة أثر في توحيد جهود البطريك والقنصل الفرنسي لأنهاء قضية يوسف كرم، وأرسل البطريك كاتبه الخاص الخوري نعمة الله الدحداح وعيد حاتم وكيل رئيس مجلس الادارة اللبناني لزيارة القنصل الفرنسي والتحدث معه حول قضية يوسف وطرق إنهائها بشكل يضمن الأمن والسلام في جبل لبنان[73]، وعلى الرغم من ترحيب المسيو أوتري بوفد البطريك وموافقته على توحيد جهودهما إلا أنه انتقد الاكليروس الماروني واتهمه بالضعف ورأى أن رجال الدين الموارنة لم يفهموا أن فرنسا لايمكن لها أن تدخل نفسها في سياسة ضيقة اعتمدت على مصالح شخصية، وأكد أن رجال الدين الموارنة لم يدركوا النجاح الذي حققته فرنسا في إقامة حكومة في جبل لبنان منحت المسيحيين فيها حكم أنفسهم بأنفسهم [15, p120].

استمرت الجهود لإنهاء قضية يوسف، ففي 25 تشرين الثاني 1864 اجتمع القائم بأعمال القنصلية الفرنسية في بيروت المسيو سيكالدي Cicalldee وعيد حاتم مع المتصرف في بيت الدين مقر المتصرفية، وناقش

المجتمعون مسألة يوسف كرم، وعدّ المتصرف أن عودة يوسف خروجاً على القانون وإذا ما أراد الاستقرار في جبل لبنان وافق على قبوله منصباً في المتصرفية، ورأى داود باشا أن للبطريك دور في رجوع يوسف وأن باستطاعته حل القضية إذا ما أراد ذلك، إلا أن البطريك نفى علمه بعودة يوسف الى الجبل وأكد أنه لم يلتق به أو تلقى رسالة منه فضلاً عن عدم علمه بمكان وجوده، وفي الوقت نفسه اشترط على موافقته الدخول في إنهاء القضية عدم تحميله مسؤولية فشل المصالحة وأن تكون مقترحات المصالحة موافقة للأطراف جميعها[74].

ويبدو أن كثرة مشاكل اللبنانيين؛ لاسيما الموارنة مع بعضهم البعض حال دون تحقيق الأمن والاستقرار في جبل لبنان، فقد كان للأزمة التي حدثت بين عائلتي آل خضرا الذين عرفوا بمناصرتهم ليوسف وآل بويز المؤيدين للمتصرف أثر في تراجع يوسف عن تعهداته بالتزام الهدوء والسكينة، وناصر يوسف آل خضرا الذين هاجموا آل بويز، ونتيجة لذلك انقسمت العوائل اللبنانية في شمال كسروان بين مؤيد ليوسف وآخر لحكومة المتصرفية، وبدأ الأهالي باقتناء الأسلحة وشاعت الفوضى واضطرب الأمن هناك[75].

وأمام تدهور الوضع الأمني في جبل لبنان، رأى داود باشا أن قضية يوسف كرم أخذت أبعاداً سياسية صعُب عليه حلُّها، ولهذا قدم في 26 كانون الثاني 1865 استقالته الى الباب العالي متحججاً بمرضه[55,v.12,p.87-90] إلا أن الحكومة العثمانية رفضت ذلك وطلبت منه ترسيخ الأمن في المتصرفية وأشارت عليه بالتوجه الى بكركي وإشراك البطريك في القضية تلك، وتنفيذاً لذلك توجه داود باشا الى كسروان والتقى في أواسط شباط 1865بالبطريك بولس، وأطلعه على اقتراحات الباب العالي لإنهاء القضية والتي نصت على تسليم يوسف نفسه لحكومة الجبل بضمانة الاكليروس الماروني أو مغادرته جبل لبنان أو دخول القوات العثمانية الى جبل لبنان، فشعر البطريك بالخطر؛ لاسيما وقد وصلته أخبار عن موقف القنصل الفرنسي المؤيد لداود باشا، وطلب تأجيل الاجتماع، وكان الغرض من ذلك هو إطلاع الأكليروس الماروني على المقترحات تلك ومعرفة موقف القنصلية الفرنسية، وفي اليوم التالي عقد البطريك والمتصرف اجتماعاً حضره مطارنة الطائفة بعضهم، وأكد الجميع على ضرورة خضوع يوسف لسلطة المتصرف، وأرسل المطارنة رسالة الى يوسف طلبوا منه إلقاء السلاح وتسليم نفسه بضمانتهم إلا أن يوسف رفض ذلك[15,p.130-131].

لم يكتف يوسف برفض طلب الاكليروس الماروني؛ وأنما أرسل رسالة في 13 آذار 1865 الى قناصل الدول الكبرى في بيروت رفض فيها الخضوع للمتصرف وطالب بمحاكمته كندٍ للأخير لا كمواطن خرج عن سلطة حكومته، وعقدت الهيئة القنصلية اجتماعاً واتفق القناصل على رفض مطالب يوسف، وحتى تقطع أي أملٍ له باستمالة قنصل ما، أُرجعت جميع كتبه التي أرسلها الى القنصليات تلك وأكد القناصل أن قضية يوسف شأن داخلي وليس لأحد علاقة فيها، وبهذا الرد وضعت الهيئة القنصلية بما في ذلك الفرنسية يوسف كرم والأكليروس الماروني أمام الأمر الواقع [15,p. 131-132].

وعلى الرغم من رفض الهيئة القنصلية لطلب يوسف كرم وتأييدها لداود باشا إلا أن الاكليروس الماروني لم يفصح عن موقفه تجاه القضية وآثر الانتظار حتى وصول القنصل الفرنسي الجديد المسيو برنار دي ايسارد B.De Essardi الذي ما أن وصل الى بيروت في نهاية آذار 1865 حتى زاره المطران يوحنا الحاج والخور نعمة الله الدحداح لتهنئته والتعرف على موقفه من قضية يوسف كرم، وقد تفاجأ عضوا الوفد من موقف القنصل

المؤيد للمتصرف؛ لاسيما أن الاكليروس الماروني رأى أن نقل المسيو اوتري وتعيين المسيو دي ايسارد جاء بسبب الموقف السلبي الذي اتخذه الاول من يوسف كرم، ولم يكتف القنصل برفض مطالب يوسف؛ وإنما ندد بموقف الاكليروس الماروني وطالبه باتخاذ موقف واضح من يوسف وأن تترجم أقواله الى أفعال، وكان للموقف ذلك أثر في تغيير موقف المطران والخوري اللذين وعدا ببذل الجهود لخضوع يوسف الى سلطة المتصرف[76]، ويمكن القول إن تغيير الاكليروس الماروني موقفه من حركة يوسف كرم لم يأت إلا تماشياً مع موقف فرنسا المعارض لأي تحرك ضد نظام جبل لبنان التي كافحت في سبيل تحقيقه فضلاً عن أن رجال الاكليروس لمسوا رفض الكاثوليك خارج جبل لبنان؛ لاسيما بطريك اللاتين لحركة يوسف تلك[77,p.244].

من جانب آخر اجتمع المتصرف بالبطريك الماروني في دير طاميش وأخبره أن قوة عسكرية عثمانية وصلت الى بيروت للمساعدة في إنهاء قضية يوسف، ورأى داود باشا أنه ليس من مصلحة الموارنة تدخل القوات العثمانية في القضية تلك، ويبدو أن المتصرف لاحظ خلال اجتماعه بالبطريك عدم امكانية الأخير إقناع يوسف بتسليم نفسه، ولهذا وافق على تقديم يوسف تعهد خطي يعلن فيه طاعته الى حكومة المتصرفية والباب العالي [15, 133 – 134].

يبدو أن الحكومة العثمانية أصرت على إنهاء قضية يوسف كرم وفقاً لما أراده المتصرف، فقد أصدر الباب العالي بياناً أكد فيه خروج يوسف كرم على القانون، ومما جاء في البيان ذلك ((**أنه صار سبباً لسفك الدم كثيرة في لبنان والى خراب الأهالي فالحكومة السنية اتخذت الوسايط الفعالة القانونية لاجل القبض عليه حياً أو ميتاً**))، وطلبت الحكومة العثمانية من اللبنانيين وعلى اختلاف توجهاتهم وانتماءاتهم الفكرية والطبقية مساعدة حكومة المتصرفية وإرشادها على أماكن تواجد يوسف ومنعه وأنصاره من دخول قراهم وأديرتهم وكنائسهم والأماكن العامة، وأكد البيان على معاقبة الذين ثبت عليهم مساعدة يوسف وإخفائه في قراهم وعدَ المساعدين نظراء له وتجري عليهم الأحكام التي تجري على يوسف[78].

وعلى الرغم من المساعدة التي تلقاها داود باشا من الباب العالي إلا أنه آثر العمل السياسي على دخول القوات العثمانية وإلقاء القبض على يوسف كرم، ولهذا كلّف عيد حاتم في تحديد موعد طلب للاجتماع بالبطريك الماروني مرة أخرى، وقد أكد عيد خلال لقائه بالبطريك أن مسألة يوسف لا يمكن أن تنتهي إلا بتسليم نفسه أو خراب جبل لبنان[79].

كان من النتائج التي ترتبت على حركة يوسف كرم والفوضى التي أصابت جبل لبنان أن رفض الأهالي دفع الضرائب التي ترتبت عليهم، وأرجع الأهالي عدم دفعهم الضرائب تلك الى أن الحركات التي شهدتها مناطقهم أثَرت بشكل كبير على مستواهم الاقتصادي وأدت الى إفقار جبل لبان؛ لاسيما أن عدد من الأهالي هناك انخرطوا في حركات العصيان والتمرد الذي شهدتها المناطق تلك، وفي الوقت نفسه اتخذت حكومة المتصرفية إجراءات صارمة بحق أولئك الذين وصفتهم بالخارجين على طاعة القانون، وأدرك الأهالي أن القرار ذلك ألحق ضرراً كبيراً بهم، ولهذا أسرع عدد منهم الى الاكليروس الماروني للتوسط لدى المتصرف لأقناعه بعدم القيام بحملة مسلحة ضدهم، ورأى داود باشا أن الاستجابة لطلب أولئك أفضل من القيام بحملة تكلفة أموالاً ونفوساً فضلاً عن ذلك فأن الاستجابة لطلب رجال الدين يضمن تأييدهم له، ولهذا أصدر في 29 كانون الأول 1865 عفوا الى أهالي

قضاء كسروان؛ لاسيما المناطق الجنوبية منه، ومما جاء في بيان العفو ((... **فالان بما انه تقدم ورقة ممهورة من طرف رؤسائهم الروحيين تفيد وتنبي بان الأهالي المذكورين قد امسوا غريقي بحر الخجل بارزين الندامة على جرايمهم السابقة طالبين الامان ... فلذلك حصل قبول استئمانهم**))، وعلى الرغم من بيان العفو ذلك إلا أن المتصرف حذر الأهالي من إقامة التجمعات المناهضة لحكومة المتصرفية وضاعف العقوبة بحق القائمين بها[80].

خشيت الكنيسة المارونية من سوء الأحوال في جبل لبنان من استمرار يوسف كرم في حركته؛ لاسيما أن الأخير تقدم في 3 كانون الثاني 1866على رأس قوة لاتقل عن 600 رجل باتجاه جونية التي اتخذها المتصرف مقراً مؤقتاً له [55,v.12,p.267-268]، فضلاً عن أنها لمست من خلال مراسلاتها مع داود باشا إصرار الأخير على إنهائها وإنْ تطلب ذلك دخول الجنود العثمانيين الى جبل لبنان ووصولها معلومات عن حصوله على مساعدات سواء من الحكومة العثمانية أم الهيئة القنصلية في بيروت، ولهذا أرسل البطريك بولس المطرانين يوسف جعجع[29][81,p.461] ويوحنا الحاج الى يوسف لاقناعه في وقف تقدمه ذلك[82,p.85] إلا أن فشل المطرانين في مهمتهما أدى الى توجه الاكليروس الماروني الى القنصلية الفرنسية في بيروت للتدخل بشكل أكثر من أجل إنهاء القضية تلك، وعليه التقى المطران طوبيا عون في 5 كانون الثاني عام 1866 بالقنصل الفرنسي المسيو دي ايسارد الذي أقام في جونية خلال المدة تلك لمراقبة الحوادث التي شهدها جبل لبنان، ورأى ايسارد أن قضية يوسف أخذت أبعاداً سياسية، وطلب من المطران الرجوع الى بكركي والعمل على وقف تقدم يوسف، ورأى أنه إذا ما أُريد حل القضية وترسيخ الأمن في جبل لبنان فعلى يوسف تسريح يوسف كرم أنصاره أكثرهم والتوجه الى المتصرف مع عدد قليل منهم لايزيدوا على عشرة فقط، وأكد للمطران بقوله ((**إذا كان يريد – يوسف- حقاً حل هذا الشكل المرتبك ... يقدر المومى ان يحرر باسمه العبارات الاتية راسا قايلا : إن كان سعادته يريد ان يقبله تحت ضمانته فهو حينئذ يفرق الجموع التي معه ويحضر لمقابلة سعادته بذاته ولا يرافقه سوى اتباعه المخصوصين الذين لايتفاوت عددهم عشرة انفار فقط**)) واشترط على يوسف تعهده بالعمل وفق مايراه القنصل وأكد في ذلك ((**وان يقبل بالارشادات التي نعطي من سعادة الجنرال**)) ومن ثم طلب العفو من داود باشا شخصيا ((**ويتقدم عن يده لدولة المتصرف ليكتسب صفو خاطره عليه**))، ورأى القنصل أن تنفيذ ذلك سيدفع بالقنصلية الفرنسية الى مساعدة يوسف وتخفيف الحكم علية وأكد بقوله ((**فاذا قبل ولدكم ... من دون اضافة ... فسعادته يجاوبه بالايجاب ويقدمه تحت ضمانته لدولة المتصرف**))[55,v.12,p.279] [83] .

ما أن غادر المطران طوبيا عون القنصل الفرنسي حتى وفد عليه المطران يوحنا الحاج والخوري نعمة الله الدحداح، وعندما علم دي ايسارد أن الزيارة جاءت لتقديم التهاني بوصوله الى جونية، انتقدهما وأشار عليهما بالرجوع الى البطريك بولس، وأكد بقوله ((**انني لم آت الى جونية لقبول التهاني**))، ورأى أن البطريك لا يدرك نتائج ما قام به يوسف الذي وضع جبل لبنان بشكل عام والموارنة بشكل خاص على حافة الهلاك، وأكد أنه على علم أن تحركات يوسف إن لم تأت من البطريك فقد جاءت من المحيطين به، وما أن علم البطريك بموقف القنصل

(29) ولد في بشري بشمال جبل لبنان عام 1808 وتلقى تعليمه في مدرسة عين ورقة، دخل الحياة الرهبانية وتدرج في الرتب الكهنوتية حتى أصبح مطراناً عام 1843، وتولى إدارة مطرانية قبرص، توفي عام 1884

ذلك حتى كلف موفديه مرة أخرى الى ايسارد طالباً منه تحديد الشروط التي يتم فيها الصلح بين المتصرف ويوسف إلا أن القنصل أكد أن الشروط تتحدد في اجتماع المتصرف ويوسف الذي وجب عليه الحضور الى مقر المتصرف في جونية مع عشرة من أنصاره [28,p.414–415] .

رأى المطران طوبيا أن قرار القنصل الفرنسي لا رجعة فيه؛ لاسيما أنه اتخذ بعد جدل بينه وبين المطران طوبيا الذي أشار على البطريك الماروني إرسال رسالة الى يوسف كرم وإرفاقها بشروط القنصل، ورأى أن إرسال الشروط تلك يجب أن تصل الى يوسف الساعة الثانية بعد ظهر يوم السبت 6 كانون الثاني عام 1866، وأكد أن تعيينه لساعة ويوم الأرسال جاء؛ بسبب إصرار القنصل الفرنسي على السفر الى بيروت يوم الخامس من الشهر نفسه إلا أن المطران طلب منه تأجيل سفره الى اليوم التالي وقرن القنصل قبول التأجيل بحضور يوسف في الوقت الذي حدده بنفسه [83].

قرر الاكليروس الماروني الاخذ بآراء المسيو دي ايسارد، وأرسل البطريك رسالة الى يوسف كرم تضمنت مقترحات القنصل الفرنسي التي وافق عليها يوسف الذي طلب من البطريك بولس منحه تذكرة مرور من قبل ايسارد الذي ما أن وافق على منح التذكرة حتى سمع اطلاق نار صدر من أنصار يوسف عندئذ رأى القنصل أنه لا حاجة للتذكرة وأنه لم تبق فرصة لترسيخ الأمن في جبل لبنان إلا القتال الذي ما أن بدأ يوم 6 كانون الثاني حتى انهزم يوسف وأنصاره [55,v.12,p.279] [15,p.169–171] .

شكلت هزيمة يوسف كرم أمام المتصرف وتأييد القنصل الفرنسي صدمة لدى الاكليروس الماروني الذي أرسل المطرانين طوبيا عون ويوسف جعجع في 7 كانون الثاني 1866 الى جونية للتوسط لدى المتصرف ليس من أجل يوسف؛ وأنما من أجل الأهالي الذين اشتركوا في القتال، ووافق داود وأصدر عفواً عنهم على شرط تقديم وجهائهم طلباً اليه وأن يقتصر العفو على المناطق الممتدة من مدينة جبيل حتى بيروت ومحاكمة رؤساء العصابات منهم [15,p.173–174] [82,p.97] [55,v.12,p.279].

أدرك يوسف نتائج ما قام به وكلف المطران طوبيا عون في 11 كانون الثاني 1866 لتقديم الاعتذار الى القنصل الفرنسي الذي رفض استلام رسالة يوسف وأعادها الى المطران وارفقها ببيان اتهم فيه يوسف بالخروج عن القانون ومساعدة الاشقياء وقطاع الطرق، وأصر على عدم استلامه أي رسالة منه، وعلى الرغم من إنكار يوسف التهم تلك، وضع يوسف نفسه تحت تصرف القنصل الفرنسي واستعداده على مقابلة الأخير، ومن جانبه، أكد المطران طوبيا أن طلب العفو من القنصل أصبح أمراً صعباً وأنه فضّل عدم الدخول في هكذا موضوع [28,p.424–426].

ونتيجة لموقفه غير الواضح، تعرض الاكليروس الماروني الى انتقادات من قبل القنصل الفرنسي الذي اتهم البطريك الماروني بتشجيع يوسف سراً، وأكد أن رجال الدين الموارنة حرّضوا الاهالي على التمرد على سلطة المتصرف وأنهم رفعوا منزلة يوسف بين الناس ووصفوه بـ(**ممثل المسيح**)، وأن البطريك بولس أرسل مؤناً الى يوسف، وأن الاديرة أصبحت ملاجئ لأنصار يوسف وفتحت أبوابها لتموين حركته، ونتيجة لموقف القنصل الفرنسي ذلك، سعى الاكليروس الماروني في 16 كانون الثاني التوسط لدى المسيو دي ايسارد لإنهاء قضية

يوسف وكلف المطران طوبيا عون مقابلة القنصل الذي لم يرفض استلام رسالة البطريك الماروني فقط؛ وأنما رفض القيام بأي وساطة مباشرة أو غير مباشرة مع يوسف[15,p.174-175] [77,p.242].

واتهم مدرب الضابطية اللبنانية الكابتن التاب(Altabe) رجال الدين الموارنة بحمل السلاح ورأى أن المظاهرات التي شهدها قضاءا البترون وكسروان جاءت بتشجيع من البطريك الماروني الذي أرسل أحد الخوارنة الى قرى كسرون بعضها لدعوة الأهالي هناك لحمل السلاح وطرد موظفي حكومة المتصرفية، وأكد أن الاكليروس الماروني دعا الى حرب مقدسة، وأن رجال الدين سقط بعضهم في ساحات القتال وأُوقف آخرون، ورأى أن جهود البطريك الماروني انصبّت على إخفاء يوسف لا الى إخضاعه، ولم يقتصر انتقاد الاكليروس الماروني على المسيو دي زيسار والكابتن التاب؛ وإنما انتقده بطريك اللاتين فاليرغا Fallirga، وأكد أن البطريك بولس لم يسع الى إنهاء قضية يوسف، ورأى أن الرأي العام أكثره انتقد الاكليروس الماروني لمساعدته يوسف وإن كانت مساعدة معنوية، ونصح فاليرغا البطريك بولس استخدام حقوقه الدينية لإرغام يوسف على الاستسلام كاعلان الحرمان أو النصح والارشاد [15,p.183-186] .

من جانب آخر التقى أحد الوجهاء الموارنة بالمتصرف الذي أكد أن وجود يوسف في أهدن أقلق الأمن والنظام وأثار المشاكل هناك، وقد طلب الوجيه الماروني من داود باشا إذا ما أراد إنهاء المشكلة تخصيص مقر إقامة ليوسف وراتباً شهرياً له، ووافق المتصرف على شرط عدم إقامته في سوريا أو مصر، ورأى الوجيه الماروني أن على يوسف إن لم يقبل بذلك عليه مغادرة أهدن سراً، وأكد أن المشاكل التي حدثت في شمال جبل لبنان لايمكن أن تنتهي إلا بانتهاء قضية يوسف؛ وذلك بخروجه من جبل لبنان وعدم عودته مرة أخرى، والتقى الوجيه الماروني بيوسف وأكد له أن في حالة الموافقة على مقترح المتصرف في مغادرة جبل لبنان فأن داود باشا يصدر أمراً يمنح بموجبه الأمان بالسفر الى الجهة التي اتفق عليها دون التعرض له، وبما أن المتصرف رأى استحالة تسليم يوسف نفسه للحكومة بشكل مباشر، اقترح أن يكون التسليم بشكل غير مباشر عن طريق كفيل يضمن تعهد يوسف بما اتفق عليه، وأخبر الوجيه ذلك الى يوسف بقوله **((ما عاد يلائم ان تسلموا له رأسا كما كان يريد قبلا))**[84] .

المحور الثالث:- موقف الكنيسة المارونية من حركة يوسف كرم 1866-1867

كان للانتصار الذي حققه المتصرف في أوائل كانون الثاني عام 1866 وبسط نفوذه على جبل لبنان جميعه وتأييد القنصل الفرنسي والاطراف الاخرى لحكومة المتصرفية أثر على يوسف الذي رأى أن انصاره سئموا القتال وأن لا جدوى من الاستمرار في المعارضة، ولهذا طلب من القنصل النمساوي ستيفانيللي (Stefanelli) في 9 آذار 1866 التوسط لأنهاء قضيته وتعهد بالاستسلام الى المتصرف، وأخذ ستيفانيللي الطلب محمل الجد وطلب من الهيئة القنصلية في بيروت عقد اجتماع لمناقشة القضية تلك إلا أن الهيئة بدلاً من أن تناقش طلب يوسف، أكدت أن قضية يوسف هي قضية داخلية ولا شأن للقناصل بها، وأدى الموقف ذلك الى إضعاف مكانة يوسف بين اللبنانيين أكثرهم والذين امتنعوا عن مساعدته رفضوا استقباله في قراهم مما انعكس على استقرار الأمن في جبل لبنان خلال الأشهر التي أعقبت ذلك [15,p.188-189].

لم تخل حالة الاستقرار التي شهدها جبل لبنان خلال النصف الاول من عام 1866 من حوادث وقعت هناك وكشفت عن تأييد الاكليروس الماروني ليوسف كرم وأنه لو يوف بتعهده الذي قطعه الى القنصل الفرنسي في عدم المساعدة، فقد أوقفت الضابطية اللبنانية ستة وعشرين رجلاً بينهم راهبين مسلحين اتهموا بمساعدة يوسف، وسُلم الراهبان الى بطريك اللاتين فاليرغا، وشكا داود باشا البطريك الماروني الى بطريك اللاتين لاستمراره في مساعدة يوسف وطلب منه تحذير البطريك بولس في أن الاستمرار في عمله ذلك سيضطره الى اتخاذ اجراءات بحق رجال الدين الموارنة الذين ثبت اشتراكهم في القتال ضد حكومة المتصرفية[15,p.199] .

وعلى الرغم من أن يوسف كرم لم يستجب لوساطة الكنيسة المارونية والقنصلية الفرنسية على إلقاء السلاح وتسليم نفسه، استمرت المفاوضات بين الأطراف المعنية – الكنيسة المارونية والقنصلية الفرنسية والمتصرف– لإقناع يوسف بالتسليم وترسيخ الأمن في جبل لبنان، ولهذا رأى داود باشا ضرورة زيارته مع القنصل الفرنسي بكركي والاجتماع بالبطريك بولس والبحث معه بشأن قضية يوسف والطرق التي تكفل إنهاءها، ومن جانبه أرسل البطريك الماروني كاتبه الشخصي نعمة الله الدحداح لزيارة القنصل الفرنسي للبحث معه حول القضية تلك وزيارة بكركي، ووافق القنصل الفرنسي على طلب البطريك بولس، واتفق القنصل والمتصرف على الزيارة وحدد يوم الأول من أيار موعداً لها إلا أن الزيارة لم تتم [85].

وشعر يوسف أن الأكليروس الماروني ابتعد عنه، ولهذا كلف في 12 تموز 1866 البطريك فاليرغا في التوسط لأنهاء قضيته وتعهد بالخضوع لحكومة المتصرفية إلا أن فاليرغا رأى أن يوسف لا يريد الخضوع لداود باشا، وفي الوقت نفسه نبه فاليرغا الاكليروس الماروني الى اتخاذ سياسة واضحة تجاه قضية يوسف وحذرهم من نتائج موقفهم ذلك، وعقد المتصرف والقنصل الفرنسي وفاليرغا والمطران طوبيا اجتماعاً في بيروت في منتصف تموز ناقشوا فيه قضية يوسف، واتصل كل من المتصرف والقنصل بحكومتيهما اللتان أكدتا على مساندة داود باشا وتاييدهما لمساعيه في إنهاء القضية تلك[28,p.465–466].

ورأى القنصل الفرنسي أنه لا يمكن إنهاء المشاكل في جبل لبنان وترسيخ الأمن فيه إلا بابعاد يوسف كرم، وأكد في رسالته الى البطريك الماروني في 16 تموز 1866 أن فرنسا عملت وما زالت تعمل من أجل الطائفة المارونة والدفاع عن مصالحها، وكرر تعهده وتعهدات سلفه في تسهيل خروج يوسف من جبل لبنان ولكنه اشترط الاتفاق مع البطريك ووجهاء الموارنة أولاً على طريقة التسليم وتعهد يوسف أمامهم بعدم رجوعه الى جبل لبنان دون موافقة حكومة المتصرفية على ذلك[86] .

وبسبب توحيد المواقف ضد يوسف ومن أجل الخروج من الأزمة تلك وإبعاده عن دائرة الاتهامات التي وجهت له، وضع البطريك بولس قضية يوسف على رأس اهتماماته، ولهذا أرسل الخوري بولس سعادة الى بيروت واجتمع في 21 تموز 1866بالقنصل الفرنسي ايسارد الذي أكد حرصه على أمن جبل لبنان وتعهد ببذل الجهود لأنهاء قضية يوسف، وأشار الى أنه أرسل رسالة الى سفير دولته في الأستانة تعلقت بالقضية نفسها، فضلاً عن ذلك اتفق القنصل والمتصرف على سحب الجنود العثمانيين من صربا، وتوجهها الى شمال جبل لبنان على أن تقيم الضابطية اللبنانية في غزير وتعسكر الجنود العثمانيين في الكورة وزغرتها، واشترط القنصل على داود باشا عدم قيام الجنود بأي حركة إلا بعد مهاجمتها أو ضربها من قبل أنصار يوسف، ونتيجة لذلك أصدر المتصرف

أوامره الى أمراء الضابطية بتنفيذ الواجبات التي حددوا بها؛ لاسيما ما تعلق بالبحث عن يوسف، ورأى القنصل الفرنسي أن إلقاء القبض على يوسف بالشكل الذي أراده المتصرف تؤثر سلباً على علاقته مع البطريك الماروني، وحتى لا يقع القنصل في موضع محرج، طلب من البطريك بولس أن يوصي يوسف بالتخفّي عن الجنود العثمانيين وعدم التعرض لهم بأي حال من الأحوال؛ لاسيما بعد أن علم القنصل أن القائد العثماني درويش باشا وصل الى طرابلس على رأس قوة تألفت من 200 جندي عثماني وتوجهوا الى شمال جبل لبنان[87] .

رافق تسارع الحوادث وتزايد العمليات العسكرية نشاطاً سياسياً من الأطراف المعنية بترسيخ الأمن في جبل لبنان، فقد أرسل البطريك الماروني الخوري نعمة الله الدحداح في 25 تموز 1866 الى بطريك اللاتين فاليرغا للبحث في قضية يوسف كرم، وحمّل الخوري رسالة تعلقت بالطرق التي تكفل بإنهاء القضية تلك بشكل تجنب الموارنة خراب مدنهم وقراهم وتحفظ ماء وجوههم، ورأى البطريك فاليرغا أن ملاحظات البطريك عادلة وضرورية ووجب الأخذ بها، وعلى الرغم من اقتناع فاليرغا بالملاحظات تلك إلا أنه طلب من البطريك بولس بذل جهوداً أكثر لحل القضية وإقناع يوسف بتسليم نفسه؛ لأنه رأى أن عدم التسليم الى حكومة جبل لبنان أو تأخيره وبقائه في الجبل يسهم في فقدان الأمن وإشاعة الفوضى هناك وأشار الى ذلك بقوله ((**فيسبب ذلك أضرارًا جسيمة ويصدر منه لا محالة خراب الجبل تماماً**))[88] .

ونتيجة للمراسلات التي تمت بين البطريك بولس مسعد والقنصل الفرنسي، أوفد الأول الخوري بولس سعادة في 29 تموز 1866 الى يوسف كرم حاملاً رسالة اليه مع المراسلات التي تمت بين البطريك والقنصل، وأكد البطريك أن حركة يوسف أدت الى خراب جبل لبنان؛ لاسيما شماله، ورأى أن على يوسف أن يدرك النتائج السيئة إنْ استمر في معارضته لحكومة المتصرفية وأن أفضل الحلول هي تسليم يوسف نفسه، وأشار الى ذلك بقوله ((**ان تنظروا الى المركز الخطر الذي انتم فيه وتتأملوا بما صار من خراب على الجمهور وتتبصروا العواقب السيئة مع خطر الخراب العام الملحوظ وقوعه على الجميع**))، ونصح البطريك، يوسف تقديم طلب العفو الى المتصرف، وعدّ ذلك المحاولة الأخيرة لأنهاء القضية بشكل يضمن سلامة الجميع والفرصة الملائمة لتخليص نفسه وطائفته من الخطر المحدق بهم[89]. ويتضح أن رسالة البطريك الى يوسف كرم مزجت بين التهديد والترغيب .

فضلاً عن ذلك أطلع البطريك بولس مسعد في التاريخ نفسه أي في 29 تموز 1866، يوسف كرم على القرار الذي اتخذه البطريك فاليرغا والقنصل الفرنسي خلال المحادثات التي أجراها معهما ونصَ على تسليم يوسف نفسه للمتصرف، وطلب البطريك بولس من يوسف النظر الى الموضع الخطير الذي وضع نفسه فيه بشكل خاص والطائفة المارونية بشكل عام والخطر الذي أُحدق بهم وضرورة النظر الى الخراب الذي حل في جبل لبنان والتبصر بنتائج ذلك، ورأى البطريك أن أفضل طريقة لتخليص جبل لبنان من الخطر هو تسليم يوسف نفسه للمتصرف، وأكد أن وساطة ايسارد وفاليرغا هي الفرصة الأخيرة التي يمكن أن يجنب يوسف نفسه وطائفته من الخراب، وحثه على الأسراع في تسليم نفسه، ويبدو أن البطريك بولس رأى أن الأطراف المعنية بحل قضية يوسف جميعها قد وصلت الى قناعة أن الوسائل السلمية لم تجد نفعاً لدى يوسف وأن دخول الجنود العثمانيين الى جبل لبنان أصبح وشيكاً، ولهذا طلب م يوسف الأسراع في تسليم نفسه وأنه ينتظر ذلك بفارغ الصبر[90] .

وعلى الرغم من الجهود التي بذلها البطريك بولس مسعد ورسالته التاسع والعشرين من تموز والتي احتوت على التهديد والترغيب من أجل إنهاء مسألة يوسف إلا أن الأخير رفض الشروط التي اتفق عليها البطريك الماروني والقنصل الفرنسي مع بطريك اللاتين في تسليم يوسف نفسه، وأكد أنه لايقبل تسليم نفسه كأسير وعدَها إهانة شخصية له وأشار الى ذلك بقوله ((**فهذه المشورة ... تجعلني أسيراً ومنفياً على غير وحي عادل ... الذي لا يجعلني أن أسلم نفسي للاسر والنفي**))[91] ، وفي 31 تموز 1866 أرسل يوسف رسالة الى المسيو دي ايسارد والبطريك فاليرغا أشار فيها الى الرسائل التي تبادلها مع البطريك بولس مسعد، وأكد أن طلب القنصل الفرنسي بالخضوع لقرارات المتصرف غير منصفة وطلب من ايسارد اختيار الوسيلة التي يستطيع فيها تسليم نفسه بشكل يضمن له عدم الاهانة، وفي الوقت نفسه قدم يوسف للبطريك فاليرغا شرحا عن الظروف التي مرَ بها، وأشار الى مصادرة المتصرف لأملاكه في أهدن، وأكد أن لم يرفض تسليم نفسه ولكنه اعترض على طريقة التسليم تلك التي عدّها إهانة له، وفضّل الموت عليها وأكد ذلك بقوله ((**فأقبل الموت تحت أرادة الله سبحانه الف مرة ولا أقبل الاسر والاهانة على غير الحق**))[92] .

ومن أجل الوصول الى حل يرضي الأطراف جميعها، طلب البطريك الماروني من يوسف كرم الامتثال لأوامر الحكومة العثمانية والموافقة على قرارات المتصرف، وردّ يوسف على طلب البطريك رداً مزح فيه بين الموافقة على ذلك ووضعه الشروط التي تمسك بها منذ عام 1861، فقد وافق على الخضوع لأوامر المتصرف وأكد بقوله ((**فالان صار عند ولدكم رغبة كلية بان احضر اتشرف بالخضوع لدى دولته**))، ولكنه رفض تعيينه في أي وظيفة في حكومة جبل لبنان، ويبدو من خلال ما ذكر سابقاً أن يوسف غيّر لهجته تجاه المتصرف؛ لاسيما أن رسالته الى البطريك حملت عبارات الاحترام الى المتصرف والرغبة في طاعة أوامره [93].

ورداً على رسائل البطريك الماروني المتكررة، أكد القنصل الفرنسي موقفه الداعم الى حل قضية يوسف حلاً سلمياً يجنب جبل لبنان الخراب ويضمن له الاستقرار والتمتع بامتيازاته التي منحتها الحكومة العثمانية بموجب نظامي عام 1861و1864، ومن جانبه أكد البطريك بولس أنه حذر يوسف مراراً وتكراراً من موقفه ذلك وطلب منه قبول مقترحات القنصل الفرنسي وبطريك اللاتين، وتطرق البطريك في رسالة الى القنصل الفرنسي في 3 آب عام 1866 الى الجهود التي بذلها لأنهاء قضية يوسف منذ عودته الى جبل لبنان ودحض الاتهامات التي وجهت اليه بعدم استخدام نفوذه الشخصي ومكانته الدينية لأنهاء القضية تلك[94] .

استمرت الاتصالات بين الاطراف المعنية بقضية يوسف كرم، وطلب البطريك فاليرغا من البطريك بولس استمرار العمل لأنهاء القضية تلك وضرورة إقناع يوسف بالاستسلام، ورداً على ذلك أكد البطريك بولس في 8 آب 1866 أنه عمل بكل ما في وسعه لإنهائها، وأشار الى ما تضمنته رسائله السابقة والجهود التي بذلها، وأشار إلى أن يوسف طلب الاجتماع بالبطريك فاليرغا، ويبدو أن البطريك بولس رأى أن طلب يوسف ذلك سيدفع الى حل القضية، ورأى أن مقابلة يوسف لفاليرغا تؤدي الى التراجع عن موقفه الرافض لتسليم نفسه وشدّد على أهمية وساطة فاليرغا؛ بسبب المكانة التي احتلها الأخير في نفوس الموارنة؛ لاسيما يوسف كرم، ولهذا طلب من فاليرغا توضيح موقفه من ذلك[95] .

ويبدو أن يوسف كرم اقتنع بعدم جدوى الاستمرار في حركته تلك، ولهذا وافق في 12 آب 1866على النفي ولكنه أصر على عدم تسليم نفسه بدون شروط، ورأى أن التسليم بالطريقة تلك تهدد حياته، وأكد في رسالة الى البطريك بولس في 12 آب 1866 أنه فضّل الموت على تسليم نفسه للمتصرف ورأى أن داود باشا أراد ((**أن يلتمس منه- يوسف – نعمة الحياة ... فانا التمس من الله تقصير مدة حياتي**))، وأكد يوسف أنه ((**إذ تنازلت مكارم دولة افندم درويش باشا الافخم بصورة مرسوم التأمين من غير احضر لبيروت فاعتبر هذا الاحسان اعظم نعمة ...**))، واقترح على البطريك إقامته في أي مدينة سورية على شرط تعويض ممتلكاته الخاصة ومنحه راتباً شهرياً أو مقايضة أملاكه وأملاك أنصاره في جبل لبنان بأملاك في بعلبك أو عكار وتأمين حياتهم، ووافق يوسف على قبول أي خدمة في إدارة الدولة العثمانية خارج سلطة متصرف جبل لبنان والخضوع لقوانين الحكومة وتنفيذ أوامرها، والتمس من الحكومة العثمانية إذا ما أرادت حضوره الى بيروت دون واسطة إصدار فرمان بتأمين حياته، ولم يكتف يوسف بطلب مساعدة البطريك الماروني والتماس الحكومة العثمانية؛ وأنما طلب مساعدة القنصل الفرنسي في بيروت لحمايته من الأجراءات التي اتخذها المتصرف بحقة[96] .

وعلى الرغم من موقف القنصل الفرنسي الرافض للاتصال بيوسف كرم إلا أنه أرسل سكرتيره الشخصي الى يوسف كرم، واتهم ايسارد يوسف بالعصيان إلا أن الأخير دافع عن نفسه، ورأى أن ما حدث في جبل لبنان جاء بسبب سياسة المتصرف؛ لأنه لم يسرع في إحالة الدعاوى الى مجلس جبل لبنان لحسمها، ومن جانبه، اتهم القنصل الفرنسي على لسان سكرتيره، البطريك الماروني بعدم العمل على إصلاح أحوال الموارنة، وقارن بين اهتمام البطريك الماروني وبطاركة سوريا الآخرين الذين اهتموا بتنظيم طوائفهم ومتابعة قضاياهم أمام محاكم الدولة العثمانية، ورد يوسف على التهم تلك بأن البطريك بولس عمل من أجل إصلاح أحوال الموارنة ومتابعة قضاياهم، وأرجع عدم النجاح في مساعيه بعضها الى وجهاء الموارنة من الاقطاعيين ورجال الدين بعضهم الذين كانوا سبباً في ذلك[97].

كرر البطريك الماروني في 16 آب 1866طلبه الى يوسف كرم بتسليم نفسه الى داود باشا، وأكد أن الرفض يلحق ضرراً ليس بيوسف فقط؛ وأنما في جبل لبنان عامة، ونصحه بتسليم نفسه قبل فوات الأوان، وأشار إلى أن موقفه والبطريك فاليرغا أصبحا في موقف حرج ولم يجدا سبيلاً للاستمرار في حل القضية، وأشار في رسالة الى يوسف أن مماطلته وعدم الظفر منه بجواب أدت بالبطريك فاليرغا الى الانسحاب من القضية، وأكد أن استمراره على موقفه ذلك سيؤدي الى انسحابه هو أيضاً ويترك الأمور بيد داود باشا[98] [82,p.85].

من جانب آخر أكد البطريك فاليرغا في 16 آب 1866أن توسطه لأنهاء القضية قد انتهى، وأشار في رسالة الى يوسف كرم أن على الأخير التبصر في الأمور وعدم إدخال جبل لبنان في مشاكل يصعب حلُّها، وأكد ذلك بقوله ((**المسؤولية المهولة التي تتخذونها على ذواتكم امام الله والناس نظراً للشرور والاضرار الواقعة ثم المزمع وقوعها على اهالي وطنكم**))، وتمنى فاليرغا على يوسف أن لا يصل بالجبل الى خرابه، وعلى الرغم من نصائح فاليرغا والأطراف المعنية الأخرى إلا أن يوسف لم يستجب لها، ويبدو أن بطريك اللاتين وصل الى قناعة أن الدخول قي قضية يوسف مضيعة للوقت واتضح له أن يوسف تلاعب بمشاعر المسيحيين بشكل عام والموارنة بشكل خاص وأراد كسب عواطفهم لمصلحته الشخصية وأكد ذلك بقوله الى الخوري بولس سعادة ((**انه جزافاً**

تتعاطى معه في هذه المادة واستغر بنا لعدم قبول النصائح والمشورات لا بل قد اعترانا العجب العميم وتحقق عندنا انه يدعي بمعرفته واجبات المسيحي بنوع أوفر مما يعرفه راعي النفوس والروسا المسيحيين ومراد ان يرشد بهولاء ويفيد انهم احرى في ان يصغي اليهم وينقاد لمشورتهم))، ونصح فاليرغا الخوري ترك قضية يوسف والاهتمام بشؤون عمله وخدمة رعيته[99].

وعلى الرغم من رفض يوسف كرم تسليم نفسه إلا أنه لم ييأس من توسط قناصل الدول الكبرى في بيروت، وكلف في أوائل تشرين الأول 1866 قنصل بروسيا في بيروت وابر(Waber) للتوسط في قضيته، وعلى الرغم من أن الأخير طلب من الهيئة القنصلية الاجتماع ومناقشة القضية تلك إلا أن القناصل الآخرين رفضوا ذلك مما أدى الى فشل وابر في مساعيه تلك[15, p.201] .

ونتيجة لموقف الهيئة القنصلية في بيروت وتذمر الاهالي في جبل لبنان واتجاه الامور لغير صالحه، رأى يوسف كرم في 5 كانون الاول 1866 ضرورة مقابلة القنصل الفرنسي ايسارد والبحث معه مباشرة إلا أن الأوضاع الأمنية وإصدار أمر القاء القبض عليه من قبل المتصرف حالت دون ذلك، ومن أجل التغلب على الصعوبات تلك أرسل رسالة الى ايسارد طلب فيها وضعه تحت حمايته، وأكد استعداده لتسريح أنصاره والتوجه الى بيروت لمقابلته مع عدد من أنصاره الذين لا يتعدون العشرة فقط وموافقته مسبقاً على نصائح القنصل والعمل بموجبها[100] .

ومن جانبها كثفت الكنيسة المارونية من اتصالاتها بالقنصلية الفرنسية في بيروت، فضلا عن اتصالها بداود باشا الذي زاره المطرانان يوسف جعجع وطوبيا عون في 7 كانون الاول عام 1866، وطلبا منه عفواً عاماً لأهالي جبل لبنان جميعهم عن الحوادث التي وقعت سابقاً[101] .

لم تكن رسالة يوسف كرم الى القنصل الفرنسي في 5 كانون الأول 1866 إلا مناورة وأنه لم يكن ليوسف الاستعداد لتسليم نفسه، ففي 27 من الشهر نفسه أرسل يوسف رسالة الى ايسارد إتهم فيها الضابطية اللبنانية وموظفي المتصرف بانتهاك بيوت اللبنانيين ونهبها وإجبار الأهالي على رفع العرائض المؤيدة لداود باشا، وأعلن عزمه على طرد موظفي المتصرف وتشتيت الضابطية، وكانت الرسالة عبارة عن إعلان يوسف الحرب على داود باشا الذي دعا الهيئة القنصلية في بيروت الى عقد اجتماع لمناقشة التطورات تلك؛ لاسيما أن اخباراً وصلت الى داود باشا أفادت أن الاهالي خرجوا على سلطته وأن يوسف جمع أنصاره ، وفي الوقت نفسه أمر المتصرف ضابطيته بالاستعداد لمواجهة يوسف، وطلب من القوات العثمانية دخول أراضي الجبل فيما إذا لم تستطع الضابطية من صد هجوم يوسف كرم[15,p.202–204].

ويبدو أن الاطراف جميعها رأت أنه لايمكن إنهاء قضية يوسف كرم إلا بتوحيد جهودها، ولهذا اتصل السفير الفرنسي في الاستانة المسيو بوري (Boure) بالباب العالي وفاوضه في أمر تسليم يوسف كرم، واقترح السفير الفرنسي نفي يوسف الى الجزائر، وكتب في 12 كانون الثاني 1867الى قنصله في بيروت لعرض الاقتراح على يوسف، وأبلغ ايسارد في 15 من الشهر نفسه المقترح ذلك الى داود باشا وفي الوقت نفسه أطلع القناصل العامين على المقترح الفرنسي، وأكد أن أفضل طريقة لترسيخ الأمن في جبل لبنان هو إبعاد يوسف الى الجزائر حيث يكون تحت مراقبة الحكومة الفرنسية[15, 205–206] [82, p.204].

رأى القنصل الفرنسي أن الظروف التي مرَ بها جبل لبنان لا تتحمل التأخير؛ لاسيما أنه علم أن يوسف كرم وصل الى بكفيا قاصداً بيت الدين، وكلف في 16 كانون الثاني 1867رزق الله خضرا الصديق الحميم ليوسف لمقابلة الأخير وسلَمه رسالة احتوت على مقترح السفير الفرنسي وموقف الأطراف المعنية بنظام جبل لبنان جميعها المؤيد لداود باشا مع إشارات التهديد بدخول القوات العثمانية الى جبل لبنان إن لم يوافق على المقترح الفرنسي، ورأى يوسف أن رسالة المسيو ايسارد التي مزجت بين الترغيب والترهيب هي آخر فرصة لتخليص نفسه من سلطة المتصرف، ولهذا وافق في 17 من الشهر نفسه على وضع نفسه تحت تصرف القنصل الفرنسي' وفي اليوم نفسه غادر القنصل الفرنسي بيروت الى بكركي[82, p.204] [15,p. 206 – 210] [28,p.483] .

عقد القنصل الفرنسي والبطريك الماروني اجتماعاً في 17 كانون الثاني 1867 في بكركي حضره المطارنة الموارنة بعضهم ونائب رئيس المجلس الاداري اللبناني وطالب القنصل الاكليروس الماروني باستخدام نفوذهم على الموارنة؛ لاسيما يوسف كرم، وعرض عليهم مقترح الحكومة الفرنسية، وأيَد البطرك ذلك ورأى فيه الطريق الوحيد الذي يجنب جبل لبنان من كارثة تقضي على امتيازاته، وفي 18 كانون الثاني وصل يوسف الى بكركي واجتمع بالبطريك والقنصل الفرنسي الذي أعلن على مسامع الحضور مقترح السفير الفرنسي وعرض على يوسف الأقامة في الجزائر[82,p.212] ، وفي 19 من الشهر نفسه وصل يوسف برفقة ايسارد الى بيروت التي غادرها في في 31 منه الى مرسيليا ومن ثم الى الجزائر التي وصلها في 20 شباط 1867، وبهذا انتهت أهم قضية تاريخية تعرض لها جبل لبنان كادت أن تقضي على امتيازاته وتعيده الى الحكم العثماني المباشر [28, 484 – 495] [15,p. 208 – 210].

الاستنتاجات

أولاً:- وجد تعيين يوسف كرم قائمقاماً على المسيحيين قبولاً لدى الكنيسة المارونية وعملت من أجل إنهاء الخلافات التي ظهرت بين المسيحيين من سكان القائمقامية .

ثانياً:- رفضت الكنيسة المارونية مساعدة المتصرف داود باشا لقبول يوسف كرم وظيفة في حكومة المتصرفية، ورأت أن تعيين المتصرف مؤقتا وستعود الدول الكبرى الى تعيين حاكماً على جبل لبنان من اللبنانيين.

ثالثاً:- وجد نفي يوسف كرم الى الاستانة رفضاً من الكنيسة المارونية التي وسعت الى إعادته الى جبل لبنان .

رابعاً:- لم توضح الكنيسة المارونية موقفها الصريح من عودة يوسف كرم الى جبل لبنان، ولهذا تعرضت الى اتهامات الفرنسيين والعثمانيين في مساعدة يوسف كرم .

خامساً:- من خلال روايات الفرنسيين والعثمانيين، شجعت الكنيسة المارونية أتباعها على تأييد يوسف كرم وأسهم رجال الدين في تحشيد الموارنة لمساعدة يوسف في حركته تلك .

سادساً:- شهد منتصف عام 1866 تحولاً في موقف الكنيسة المارونية من المؤيد الى المعارض ليوسف كرم، وجاء ذلك بسبب الضغوط التي مارستها الحكومة الفرنسية على الاكليروس الماروني؛ لاسيما البطريك بولس مسعد مما أدى الى انسحاب الموارنة من المشاركة في العمليات التي خاضها يوسف ضد حكومة المتصرفية ومهد ذلك الى إضعاف الحركة ومن ثم استسلام قائدها في كانون الثاني عام 1867 .

CONFLICT OF INTERESTS

There are no conflicts of interest

المصادر

1- اسماعيل حقي، جبل لبنان مباحث علمية واجتماعية، ج1، دار لحد خاطر، ط3، بيروت، 1993.

2- يوسف مزهر، تاريخ لبنان العام، لاادار، بيروت، د ت .

3- سوسن سليم، الجذور التاريخية للأزمة اللبنانية 1860- 1864، ج1، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1984.

4- يوسف دريان، تاريخ الطائفة المارونية، القاهرة 1916.

5- بطرس ضو، تاريخ الموارنة السياسي والاجتماعي والحضاري، ج1، بيروت، 1970 .

6- كامل حسين، طائفة الدروز تاريخها وعقائدها، دار المعارف للطباعة، القاهرة، 1960 .

7- نجلا ابو عزالدين، الدروز في التاريخ، ط1، بيروت، 1985.

8- خليل مردم بك، اعيان القرن الثالث عشر في الفكر والسياسة والاجتماع، تقديم وتعليق عدنان مردم بك، ط1،لجنة التراث العربي، بيروت، 1971.

9- فيليب حتي، لبنان في التاريخ، ت انيس فريحة، دار الثقافة، بيروت، 1959 .

10- كمال الصليبي، تاريخ لبنان الحديث، دار النهار للنشر، ط7، بيروت، 1991.

11- - عمر عبدالعزيز عمر، تاريخ لبنان الحديث1516-1915، دار النهضة العربية، بيروت، 2004 .

12- احمد طربين، أزمة الحكم في لبنان منذ سقوط الأمارة الشهابية حتى قيام المتصرفية، دار الفكر، دمشق، 1966.

13- طنوس الشدياق، أخبار الاعيان في جبل لبنان، قدم له فؤاد إفرام البستاني، منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1969 .

14- سمعان الخازن، تاريخ أهدن، الجزء الاول، بيروت، 1938،.

15- احمد طربين، لبنان منذ عهد المتصرفية الى عهد الانتداب 1861-1920، معهد البحوث والدراسات العربية، دمشق، 1968 .

16- رتيب عيد، يوسف بك كرم قبل المتصرفية1823-1861، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة روح القدس، كلية الاداب والعلوم الانسانية، د ت .

17- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد52، وثيقة 1/87، الفرمان العثماني الخاص تعيين يوسف كرم قائمقام قضاء النصارى في 2 جماد الاول 1277ه 1860م .

18- يوسف الدبس، تاريخ سوريا الديني والدنيوي، ج8، دار نظير عبود، بيروت، د ت .

19- سهيل صابات، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000 .

20- لويس شيخو، الطائفة المارونية والرهبانية اليسوعية في القرنين السادس عشر والسابع عشر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1923 .

21- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد52، وثيقة 23 ، 1/85، 2/87، 3/87 .

22- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد52، وثيقة 84، أمر البطريك الماروني في 28 تشرين الثاني 1860.
23- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 218، رسالة يوسف كرم الى بولس مسعد بلا تاريخ.
24- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد52، وثيقة 86، رسالة يوسف كرم الى البطريك بولس مسعد في 23 كانون الاولى 1860.
25- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 92،رسالة يوسف كرم الى مشايخ آل الخازن في 5 شباط 1861.
26- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 93، 95، 102، رسائل يوسف كرم الى بولس مسعد في 6و9 شباطو2 نيسان 1861.
27- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 98، رسالة يوسف كرم الى بولس مسعد في 7 آذار 1861.
28- اسطيفان البشعلاني، لبنان ويوسف كرم، مطبعة صادر، بيروت، 1925 .
29- أنطوان لبس، توجهات الأكليروس الماروني السياسية في جبل لبنان 1842-1867، بيروت،1991 .
30- Louet: Expedition de syrie1860-1961,paris,1862 .
31- انطوان سعادة، طانيوس شاهين من منازلة الاقطاع الى عجز الثورة، دار النهار للنشر، بيروت، 2012 .
32- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد15، وثيقة 2/1،99/99، رسالتي يوسف كرم الى بولس مسعد في 13 آذار 1861.
33- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 100، رسالة يوسف كرم الى بولس مسعد في 23 آذار، 1861.
34- نسيم نوفل، بطل لبنان، المطبعة الوطنية، الاسكندرية، 1896.
35- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 97، رسالة يوسف كرم الى بولس مسعد في 5 شباط 1861.
36- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 101، رسالة الجنرال بوفور الى بولس مسعد في 27 آذار 1861.
37- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 107،108/106،109/1، رسائل يوسف كرم الى بولس مسعد في 25 نيسان و3و7 أيار و7 حزيران1861 .
38- ياسين سويد، المقاطعات اللبنانية في إطار بلاد الشام، عهد المتصرفية(1918-1961)، ج2، دار نوبليس، بيروت، 2004 .
39- يوسف خطار ابو شقرا، الحركات في لبنان الى عهد المتصرفية، مطبعة الاتحاد، بيروت، 1952 .
40- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد52، وثيقة 2/85 منشور تحت عنوان المدن والقرى في 13 تشرين الثاني 1860.
41- عبدالوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، ج3، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت، ب ت .
42- مارينا بانتينشكوفا، سياسة فرنسا في الشرق الأدنى، ت زياد الملا، دار أطلس، بيروت، 2006 .
43- خليل محمد عيناتي، تاريخ لبنان الدبلوماسي1840-1861، بيروت، 1951 .
44- المسعودي، الدولة العثمانية في لبنان وسورية، بيروت، 1916 .

45- امل ميخائيل بشور، سوريا ولبنان في عصر الاصلاح العثماني 1840-1880، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس-لبنان، 2006 .
46- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 117، رسالة يوسف كرم الى بولس مسعد بلا تاريخ .
47- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 122، رسالة يوسف كرم الى بولس مسعد بلا تاريخ .
48- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 116 و119، رسالتي يوسف كرم الى بولس مسعد في 17و18 آب 1861.
49- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 206، بدون عنوان وتاريخ .
50- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 210، بدون عنوان وتاريخ .
51- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 117،122، رسالتي يوسف كرم الى بولس مسعد بلا تاريخ .
52- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 124، رسالة يوسف كرم الى بولس مسعد 25 أيلول 1861 .
53- عادل اسماعيل ومنير اسماعيل، تاريخ لبنان الحديث (الاوضاع الاجتماعية والنشاط الاقتصادي والثقافي 1670-1945)، الجزء الاول، دار النشر للسياسة والتاريخ، بيروت، 1990 .
54- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 126، رسالة يوسف كرم الى داود باشا في 14 تشرين الاول 1861 .
55- Documents diplomatiqes it consalairel relatifs a histoire du liban by Adel Ismail, Bayrouth , 1975-1978.
56- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 127، رسالة يوسف كرم الى بولس مسعد في 15 تشرين الاول 1861 .
57- ميشال غريب، الطائفية الاقطاعية في لبنان، مطبعة سميا، بيروت،1964 .
58- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 140،رسالة تحت اسم (حاوي خير) في1 كانون الاول 1861.
59- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 142-145، رسالة تحت إسم(حاوي خير) في 5 كانون الاول 1861وخطاب الكونت بونتفيليو ورسالتي بولس مسعد الى المسيو بيكلار في 5 كانون الاول 1861 .
60- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 146، رسالة بولس مسعد الى داود باشا في 5 كانون الاول 1861.
61- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 147، رسالة بونتفيليو الى بولس مسعد في 18 كانون الاول 1861 .
62- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 149، رسالة حنا كرم الى بولس مسعد في 20 كانون الاول 1861.
63- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 150، 154 . رسالة بلا عنوان في 20 كانون الاول 1861 ورسالة أحد رجال الدين الموارنة الى بولس مسعد في 5 كانون الاول 1861 .
64- شمس الدين الرفاعي، تاريخ الصحافة السورية، دار المعارف، مصر، 1967 .
65- اسد رستم، لبنان في عهد المتصرفية، دار النهار للنشر، بيروت، 1973 .

66- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 160، خطاب يوسف كرم الى الموارنة في 15 آذار 1863، ص1-9 .
67- شبكة المعلومات الالكترونية، مادة عالي ياشا.
68- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 157، رسالة بعنوان(حاوي خير) في 21 تموز 1862 .
69- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 158، بلا عنوان وتاريخ.
70- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 163،164. رساتي يوسف كرم الى المسيو اوتري وبولس مسعد في 29 حزيران 1864.
71- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 165، رسالة يوسف كرم الى بولس مسعد في 18تشرين الاول 1864.
72- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 186، تلغراف الى داود باشا في 29 تشرين الثاني 186.
73- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 168، رسالتي يوسف كرم الى بولس مسعد في 23 تشرين الاول 1864.
74- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 353،356، رسالة عيد حاتم الى بولس مسعد ورسالة بولس مسعد الى عيد حاتم في 25و27 تشرين الثاني 1864 .
75- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 169،171، رسالة تحت عنوان(حاوي خير) ورسالة يوسف كرم الى أحد اقربائه في 10 تموز و31 آب .1865
76- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 366، 379، 383، رسائل عيد حاتم الى بولس مسعد في 1865و27 شباط و10 نيسان 1865
77- محمد زعيتر، المشروع الماروني في لبنان، الوكالة العالمية للتوزيع، بيروت، 1986 .
78- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 387، بيان الحكومة العثمانية الى أهالي جبل لبنان في 15 ربيع ثاني 1282ه-1865م.
79- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 390، 391، 394 رسلتي عيد حاتم الى بولس مسعد ورسالة بدون عنوان في 1865 و4 و18 كانون الاول 1865.
80- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 396، بيان التأمين الصادر لاهالي كسروان الجنوبي في 22 شعبان 1282ه 29 كانون الاول 1865م.
81- يوسف الدبس، الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل، دار نظير عبود، بيروت، د ت.
82- مارون طانيوس الحلو، قصة يوسف كرم في نسختها المخطوطة والمطبوعة، رسالة ماجستير غير مطبوعة، جامعة روح القدس، كلية الآداب والعلوم الانسانية، 1984 .
83- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 400، رسالة طوبيا عون الى بولس مسعد في 5 كانون الثاني 1866.
84- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 181، رسالة تحت اسم (حاوي خير) بدون تاريخ .

85- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 2/410، 411، 412، 413، 414 ، 415 رسالة تحت عنوان ((حاوي خير)) في 1866ورسالة بولس مسع الى القنصل الفرنسي في 18 نيسان 1866ورسالتي القنصل الفرنسي الى بولس مسعد في 19و 30 أيار1866 ورسالة يوسف السمعاني الى بولس مسعد في30 نيسان 1866 ورسالة بلا عنوان في 4 أيار 1866.

86- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 434، رسالة القنصل الفرنسي الى بولس مسعد في 16 تموز 1866 .

87- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 182، رسالة الخوري بولس سعادة الى بولس مسعد في .1866

88- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 438، 440، رسالة بولس مسعد الى فاليرغا ولقنصل الفرنسي ورسالة فاليرغا الى بولس مسعد في 25و27 تموز 1866 .

89- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 183، رسالة بولس مسعد الى يوسف كرم في29 تموز 1866.

90- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 441، رسالة بولس مسعد الى يوسف كرم في 29 تموز 1866 .

91- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 184، رسالة يوسف كرم الى بولس مسعد في31 تموز 1866.

92- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 185، رسالة يوسف كرم الى القنصل الفرنسي وبطريك اللاتين في 31 تموز 1866.

93- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 197، رسالة يوسف كرم الى بولس مسعد بلا تاريخ .

94- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 445، رسالة بولس مسعد الى القنصل الفرنسي في 3 آب 1866.

95- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 447، 1/447، رسالة بولس مسعد الى البطريك فاليرغا ورسالة بولس مسعد الى بولس سعادة في 8و9 آب 1866 .

96- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 186، رسالة يوسف كرم الى بولس مسعد في 12 آب 1866.

97- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 223، رسالة يوسف كرم الى بولس مسعد بلا تاريخ

98- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 450، رسالة بولس مسعد الى يوسف كرم في 16 آب 1866 .

99- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 451، رسالة البطريك فاليرغا الى يوسف وملحق الرسالة من البطريك فاليرغا الى الخوري بولس سعادة في 16 آب 1866.

100- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 177، رسالة يوسف كرم الى دي زيسار في 5 كانون الاول 1866.

101- وثائق بكركي، ملف بولس مسعد 52، وثيقة 401، رسالة المطران يوسف جعجع الى داود باشا في 8 كانون الاول 1866.